الجمهـورية الجزائـرية الديمقـراطية الشعبية
وزارة التعلـــيم العالي والبحث العلمي
جامعة– سعيدة – د. الطـــاهر مولاي
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس (ل.م.د)، التخصص : أدب عربي (ل.م.د)

أثر حروف المعاني في فهم النص القرءاني

إعداد الـــــطالبين:
بغـاوي خليفـــة
ياحـي عبد المجيـــد

إشـــــراف الدكتور:
د. شارف مزاري

السنة الجامعية : 1440هـ/1441هـ*** 2019م/2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

الحمد لله الذي وفقـنا إلى ما نحن عليه اليـوم، ومنحنا القوة والصبر لإتمام هذا العمل، وأرشدنا لما فيه الصلاح والسلام على رسول الله المصطفى الأمين

في نهاية هذا العمل نريد أن نقدم جزيل الشكر إلى عائلتينا التي ساعدنا كثيرا في إنجاز هذا العمل، إلى كل من ساعدنا في هذا العمل سواء من قريب أو بعيد وإلى كل الأساتذة الذين درسوني وكذلك عمال مكتبة جامعة الدكتور الطاهر مولاي (سعيدة) . والشكر الخاص للأستاذ شارف مزاري الذي ساعدنا كثيرا في إنجاز هذه المذكرة

.

إهداء

الحمد لله الذي أعانني ووفقني في إتمام مذكرتي هاته أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع :

إلى التي علمتني معنى الصبر والوفاء، والتي غرست في قلبي معنى الحب والحنان ، أمي الغالية

إلى أعظم الرجال صبرا ورمزًا للحب والعطاء ومن أعتبره المثل الأعلى من الرجال أبي العزيز رحمه الله

إلى من جمعتني معهم ظلمة الرجم أخي وأخواتي

إلى كل الأصدقاء وكل الأقارب وإلى كل من أحببت وأحبني

إلى من ساعدنا كثيرا ووجهنا وصبر علينا الذي وقف إلى جانبنا في خطوات هذا العمل الأستاذ :

شارف مزاري

" شـارف مــزاري " .

الشكر والعرفان	
فهرس المحتويات	
مقدمة	3
الفصل الأول :	4
المبحث الأول: علاقة التفسير باللغة وحروف المعاني.	5
المطلب الأول: علاقة التفسير باللغة	5
المطلب الثاني: عناية علماء التفسير باللغة	7
المطلب الثالث: حروف المعاني والتفسير	9
الفصل الثاني :حروف المعاني وأقسامها	12
تمهيد	13
المبحث الأول : ماهية حروف المعاني	14
المطلب الأول:حد الحرف	14
لغة:	14
اصطلاحا:	14
المطلب الثاني: مفهوم حروف المعاني	15
المطلب الثالث: وظيفة حروف المعاني	17
المطلب الرابع: خصائص حروف المعاني	17
المبحث الثاني: أقسام حروف المعاني و معايير تقسيمها	18
المطلب الأول : تقسيم الحروف حسب لزوميتها للحرفية من عدمه	19
المطلب الثاني :تقسيم الحروف حسب الاختصاص	20
المطلب الثالث :تقسيم الحروف حسب البناء	22
المطلب الرابع :تقسيم الحروف حسب الإعمال والإهمال	23
المطلب الخامس :تقسيم الحروف حسب تغييرها للّفظ والمعنى والحكم	24
خاتمة الفصل	26

الفصل الثالث: نموذج تطبيقي	
المبحث الأول :إلى ودلالة موضعها في القرآن الكريم	28
المبحث الثاني: ليت ودلالة موضعهما في القرآن الكريم	34
المبحث الثالث: لعل ودلالة مواضعها في القرآن الكريم	39
خـاتمة	48
قائمة المصـادر والمراجع	

مقدمة

مقــدمة:

الحمـد لله الـذي أنـزل القـرءان علـى نبيـه بلسـان عـربي مبـين،لا يأتيـه الباطـل مـن بـين يديـه و لا مــن خلفــه،ولا تســتنفذه كثــرة الدراســات ولا يبلــى جديــده مــر الليــالي و الســنين ،والصــلاة والسـلام علـى مـن شـرفه رب العـالمين،بتنزل الـروح الأمـين علـى قلبـه ليكـون رحمـة للعالمين،سـيد الخلق والمرسلين ،و على اله وصحبه الغر الميامين،و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

و بعد.....

فقـد نـزل القـران الكـريم بأفصـح اللغـات،و تلقتـه الأمـة بالعنايـة والاهتمـام وكيـف لا،وهـو كتابهـا و دستورها،فاخذوا يفسرون و يبينون ما يحتاجون إليه كل عصر حسب حاجته.

و مـع اتسـاع الحاجـة إلى تفسـير القـران واسـتخراج مـن الكنـوز و روائـع البيـان اتسـع نطـاق التفسير و مداه و عناية العلماء بتفصيل معانيه حرفا حرفا.

والحـديث عـن معـاني الحـروف ودلالاتهـا نشـأ في ركـاب التفسـير،حين كـان المفسـرون يفصـلون المعاني المختلفة للأداة الواحدة،في النصوص القرآنية، إلى أن استقل بميدانه الخاص المتميز.

فكانـت هـذه المـذكرة عـن اثـر حـروف المعـاني في فهـم الـنص القـرآني، محـاولين فيهـا بيـان أهميـة اللغـة وعلاقتهـا بالتفسـير، وعنايـة المفسـرين بهـا، وأثـر بعـض هـذه الحـروف في تفسـير الآيـة؛ والمعنى الذي توحي به من دلالات هذه الحروف.

والكتـابات تعـددت في بيـان معـاني الحـروف والاستشـهاد علـى هـذه المعـاني مـن خـلال الآيات القرآنيـة، وتوجيـه الحـرف لمـا وضـع لـه مـن دلالات اعتمـادا علـى الشـعر وكـلام العـرب ومـن هـذا المنطلق قيس القرآن باللغة العربية، وأخذت آياته تفسر على مناحي اللغة وأحوالها.

فلـم يطبقـوا الأبلـغ علـى البليـغ بـل علـى العكـس، فكـان أن أدى إلى تأويـلات في الحـروف ومعانيهـا مـن القـول بالـزيادة والتنـاوب...إلخ مـن هـذه القضـايا،مع أن هـذا القـرآن كـلام الله الـذي لا يأتيـه الباطـل مـن بـين يديـه ولا مـن خلفـه،ولم يجعـل لـه عوجـا، فكيـف يقـاس بكـلام البشر ويخرج على أقوالهم؟

مقـــــدمة :

لا ننكـر أنـه لا يمكـن فهـم القـرآن، مـن غـير فهـم للعربيـة بشـكل صـحيح، وتراكيبهـا وأحوالهـا ودلالاتها، ولكن مع هذا لا يمكن أن نقيس كل شيء في كلام البشر على كلام الله.

مـن هـذا المنطـق حاولنـا أن أبـرز معـنى الحـرف وأثـره مـن خـلال بعـض الآيات القرآنيـة محاولـة إظهـاره مـن غـير خـروج عـن مـا وضـع للحـرف مـن دلالات ومعـاني معتمـدة علـى مـا فسـر بـه العلمـاء هـذه الآيات، ومـا وضـعوا لهـذا الحـرف مـن معنى،والكتـب الـتي كتبـت في حـروف الجـر والعطف والاستفهام. فاقتضت طبيعة الدراسة أن تكون في تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

أمـا التمهيـد فتحـدثنا فيـه عـن علاقـة التفسـير باللغـة وعنايـة علمـاء التفسـير بهـذا الجانب،وذلـك في ثلاثة مطالب هي:

المطلب الأول: علاقة التفسير باللغة

المطلب الثاني: عناية علماء التفسير باللغة

المطلب الثالث: حروف المعاني والتفسير

وخصصـنا الفصـل الثـاني مـن الرسـالة للحـديث عـن حـروف المعـاني وأقسـامها؛ فكـان في مبحثين:

الفصل الثاني: حروف المعاني وأقسامها

المبحث الأول: ماهية حروف المعاني

المطلب الأول:حد الحرف

المطلب الثاني: مفهوم حروف المعاني

المطلب الثالث: وظيفة حروف المعاني

المطلب الرابع: خصائص حروف المعاني

المبحث الثاني: أقسام حروف المعاني ومعايير تقسيمها

المطلب الأول: -تقسيم الحروف حسب لزوميتها للحرفية من عدمه

المطلب الثاني: تقسيم الحروف حسب الاختصاص

المطلب الثالث: تقسيم الحروف حسب البناء

المطلب الرابع: تقسيم الحروف حسب الإعمال والإهمال

أما الفصل الثالث فكان عبارة عن تطبيق لما جاء في هذه المذكرة في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:إلى ودلالة مواضعها في القرآن الكريم

المطلب الثاني: ليت ودلالة مواضعهما في القرآن الكريم

المطلب الثالث: لعل ودلالة مواضعها في القرآن الكريم

ثم كانت الخاتمة التي سجلنا فيها ما ظهر لي من هذه الدراسة؛ وأثبتنا المصادر المراجع فبهذا تكون دراستنا. محاولة تقديم الموضوع وبيان أهمية الحرف ودور الحرف بصورة واضحة متكاملة.

واسأل الله العون والسداد،وأن يغفر لي وبعفو عني فيما أخطأت به، وأن يجعل هذا العمل ابتغاء وجهه الكريم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول

✍ المبحث الأول: علاقة التفسير باللغة وحروف المعاني

✍ المطلب الأول: علاقة التفسير باللغة

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، على قلب الرسول –صلى الله عليه وسلم – لينذر أول ما ينذر قوما كانوا في قمة المعرفة اللغوية، وكانت لغتهم نفسها قد بلغت من النمو والتكامل ما بلغت.

ولكن هذا القرآن لم ينزل جملة واحدة بل نزل منجما مفرقا بحسب الحوادث والمناسبات والوقائع، هذا من جهة، ومن جهة أخرى كان فيه ما يحتاج إلى بيان أو تفصيل ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم- يقوم بتفسير ما أشكل فهمه على الصحابة، من معنى مبهم، فكانوا هم أعلم الناس بظروف نزول القرآن. ثم اتسعت دائرة التفسير، فكانت اللغة مصدرا من مصادره، إلى جانب مصادرعملية الحقوق بشرية أخرى[1].

ولا أدل على علاقة التفسير باللغة، من تعريف التفسير بالمعنى الاصطلاحي الذي عرفه أبو حيان بأنه: (علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيه التي تحمل عليه حالة التركيب و تتمات ذلك).

ووضح حدود هذا التعريف فقال: فقولنا: (علم)، هو جنس يشمل سائر العلوم، وقولنا: يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، هذا هو علم القراءات. وقولنا: ومدلولاتها، أي مدلولات تلك الألفاظ، وهذا هو علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم.علم التصريف وعلم الإعراب،وقولنا: (وأحكامها الإفرادية والتركيبية)، هذا يشمل وعلم البيان، وعلم البديع.

وقولنا: (ومعانيها التي تحمل عليها حال التركيب) : يشمل دلالته عليه بالحقيقة، وما دل عليه بالمجاز. فإن التركيب قد يقتضي بظاهره شيئا ويصد عن الحمل على الظاهر صاد،

فيحتاج لأجل ذلك أن يحمل على غير الظاهر وهو المجاز. وقولنا: (تتمات لذلك)، هو معرفة النسخ وسبب النزول، وقصة توضح بعض ما انبهم في القرآن، ونحو ذلك[2] ،و الشاهد هنا من كلام أبي حيان في تعريف التفسير قوله: ومعرفة مدلولاتها- أي الألفاظ بأن هذا هو علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم. وقوله: ومعرفة أحكام هذه الألفاظ الإفرادية والتركيبية التي عد من ضمنها علم الإعراب. فحروف المعاني تندرج تحت باب الإعراب.

وقد جوز العلماء تفسير القرآن لمن كان جامعا للعلوم التي يحتاج إليها المفسر وعدوا من ضمنها:

- النحو

---

[1] : فضل عباس: **إتقان البرهان في علوم القرآن**، دار الفرقان، عمان، ط1، 1997، ج1،ص237.

[2]: أبو حيان أثير الدين محمد، **تفسير البحر المحيط**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993، م، ص4.

- التصريف
- الاشتقاق
- المعاني
- البيان
- البديع [1]

من هذا كله نستطيع أن ندرك العلاقة بين التفسير و اللغة، فالقرآن الكريم نزل باللغة العربية، وكان العرب في أوج بلاغتهم. فكانت معرفتهم باللغة العربية من الأدوات المهمة التي كانت تساعدهم على تفسير ما يشكل عليهم بالعودة إلى اللغة العربية وخصوصا الشعر.

فقد كان عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– يقول: عليكم بديوانكم لا تضلوا، قالوا: وما ديواننا؟ قال: شعر الجاهلية، فإن فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم.

وكان ممن امتاز بهذه الناحية واشتهر بها أكثر من غيره، ابن عباس – رضي الله عنهما–، فكثيرا ما كان يسأل عن القرآن فينشد فيه الشعر، وقد روي عنه الشيء الكثير من ذلك، و أوعب ما روي عنه مسائل نافع بن الأزرق وأجوبته عنها، وقد بلغت مائتي مسألة. وذكر السيوطي في الإتقان بسنده مبدأ هذا الحوار الذي كان بين نافع وابن عباس – رضي الله عنهما. وسرد مسائل نافع بن الأزرق وأجوبة ابن عباس عنها.[2]

فكانوا يفسرون المعنى الذي يشكل عليهم معرفته بما ورد عن العرب واشتهر معرفته بهذا المعنى من خلال لغتهم، وكان أعظم ميراث لغتهم هو الشعر الذي كانوا يتفاخرون به في الأسواق. فقد قال تعالى : (إنا جعلناه قرآنا عربيا) [3]، وقال : (بلسان عربي مبين) [4]

فالقرآن الكريم هو مصدر التشريع الأول للأمة المحمدية، و على فقه معناه ومعرفة أسراره والعمل بما فيه تتوقف سعادتها،ولا يستوي الناس جميعا في فهم ألفاظه وعباراته مع وضوح بيانه وتفصيل آياته ، فان تفاوت الإدراك بينهم أمر لا مراء فيه ، فالعامي يدرك من المعاني ظاهرها ومن الآيات مجملها ، والذكي

[1]: جلال الدين السيوطي:**الإتقان في علوم القرآن**،دارالكتب العلمية،بيروت،ط2،1991م،ج2.،ص397.

[2]: جلال الدين السيوطي،المرجع نفسه،ج1،259.

[3]: سورة الزخرف: الآية: 03.

[4]: سورة الشعراء: الآية: 190.

المتعلم يستخرج منها المعنى الرائع . وبين هذا وذاك مراتب فهم شتى ، فلا غرو أن يجد القرآن من أبناء أمته اهتماما بالغا في الدراسة التفسير غريب ، أو تأويل تركيب.[1]

المطلب الثاني: عناية علماء التفسير باللغة

لا يكاد يخلو تفسير من اللغة والقضايا المتعلقة بها من نحو و إعراب وبلاغة.. الخ، ابتداء من معاني القرآن للفراء)، ومعاني القرآن للزجاج، ومعاني القرآن للأخفش، وابن جرير، و الزمخشري ، والرازي.

ولكن هناك كتبا غلب عليها طابع النحو، ومن هذه الكتب: كتب إعراب القرآن منها: إعراب القرآن للنحاس ، والبيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري.. وإعراب القرآن للعكبري. وأجل هذه الكتب وأجمعها: الدر المصون للسمين الحلبي. ولكن الكتاب الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بأمور النحو والإعراب: تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي.

وقد غالى بعض الناس فظلم الكاتب والكتاب ، حيث ادعى أن الكتاب مليء بفرعيات النحو، وهذا الذي غلب عليه ، وليس الأمر كذلك . فالحق يقال إن تفسير البحر المحيط من أجل التفاسير نفعا وأجمعها للفوائد ،يجد القارئ فيه بغيته ،تجنب صاحبه الفضول من القول، وان كان يعنى بقضايا النحو ، ولكنه لم تشغله جزيئاته و فرعياته عن قضايا التفسير، وإن في مقدمته لخير دليل على ما ذكر،قال رحمه الله :

وترتيبي في هذا الكتاب أني أبتدئ أولا بالكلام على مفردات الآية التي أفسرها لفظة لفظة فيما يحتاج إليه من اللغة و الأحكام النحوية لتلك اللفظة قبل التركيب ، وإذا كان للكلمة معنيان أو معان ذكرت ذلك في أول موضع فيه تلك الكلمة لينظر ما يناسب لها من تلك المعاني في كل موقع تقع فيه ، فيحمل عليه .

ثم أشرع في تفسير الآية ذاكرا سبب نزولها إذا كان لها سبب نزول ونسخها ومناسبتها وارتباطها بما قبلها حاشدا فيها القراءات شاذها ومستعملها ،ذاكرا توجيه ذلك في علم العربية ناقلا أقاويل السلف والخلف في فهم معانيها ، متكلما على جليها وخفيها، بحيث أني لا أغادر منها كلمة وان اشتهرت حتى أتكلم عليها مبديا ما فيها من غوامض الإعراب ودقائق الآداب من بديع وبيان مجتهدا أني لا أكرر الكلام في لفظ سبق ولا جملة تقدم الكلام عليها ، ولا في آية فسرت ، بل أذكر في كثير منها الحوالة على الموضع الذي تكلم فيه على تلك اللفظة أو الجملة أو الآية .

[1]: مناع القطان: **مباحث في علوم القرآن**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1986م، ص323.

وان عرض تكرير فبمزيد فائدة ، ناقلا أقاويل الفقهاء الأربعة و غيرهم في الأحكام الشرعية مما فيه تعلق باللفظ القرآني ، محيلا على الدلائل التي في كتب الفقه ، وكذلك ما نذكره من القواعد النحوية أحيل في تقررها والاستدلال عليها على كتب النحو، وربما أذكر الدليل إذا كان الحكم غريبا ، أو خلاف مشهور ما قال معظم الناس بادئا بمقتضى الدليل ، وما دل عليه ظاهر اللفظ مرجحا له لذلك ما لم يصد عن الظاهر ما يجب إخراجه به عنه منكبا في الإعراب عن الوجوه التي تنزه القرآن عنها مبينا أنها مما يجب إخراجه أن يعدل عنه وأنه ينبغي أن يحمل على أحسن إعراب وأحسن تركيب .

آن كلام الله أفصح الكلام ، فلا يجوز فيه جميع ما يجوز النحاة في شعر الشماخ و الطرماح وغيرهما من سلوك التقارير البعيدة والتراكيب القلقة والمجازات المعقدة ثم أختتم الكلام في جملة من الآيات التي فسرتها إفرادا وتركيبا بما ذكروا فيها من علم البيان البديع ملخصا ،ثم أتبع أخر الآيات بكلام منثور أشرح به مضمون الآيات على ما أختاره من تلك المعاني ملخصا جملها في أحسن تلخيص ، وقد ينجر معها ذكر معان لم تتقدم في التفسير وصار ذلك أنموذجا لمن يريد أن يسلك ذلك فيما بقي من سائر القرآن.

وستقف على هذا المنهج الذي سلكته إن شاء الله تعالى، وربما ألممت بشيء من كلام الصوفية مما فيه بعض مناسبة لمدلول اللفظ، وتجنبت كثيرا من أقاويلهم ومعانيهم التي يحملونها الألفاظ، وتركت أقوال الملحدين الباطنية والمخرجين الألفاظ القريبة عن مدلولاتها في اللغة إلى هذيان افتروه على الله تعالى وعلى علي كرم الله وجهه وعلى ذريته ويسمونه علم التأويل ....، ومن أنماط بمعرفة مدلول الكلمة وأحكامها قبل التركيب و علم كيفية تركيبها في تلك اللغة، وارتقي إلى تمييز حسن تركيبها وقبحه فلن يحتاج في فهم ما نركب من تلك الألفاظ إلى مفهم، ولا معلم وإنما تفاوت الناس في إدراك هذا الذي ذكرناه، فلذلك اختلفت وتباينت أقوالهم).[1]

وأبو حيان الأندلسي – رحمه الله – مع كونه من علماء النحو وعلماء اللغة، لكن الدارس يجد في تفسيره ما يشبع ويقنع في قضايا الأحكام الفقهية، ومسائل البلاغة وما يتصل بالآيات من الآداب والإرشاد والزجر، مع تجنب الإسرائيليات، والأقوال الساقطة الهابطة.. رحم الله أبا حيان وجزاه خير الجزاء.

ومن التفاسير التي كانت لها عناية بالنحو حاشية الشيخ سليمان الجمل الشافعي م ن علماء القرن الثالث عشر، على تفسير الجلالين، لجلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي، وهو تفسير مشتهر بين الناس

[1]: أبو حيان:المرجع السابق، ص4-7.

موجز، وعناية الشيخ سليمان الجمل كثيرة بقضايا النحو.[1]، وغيرها من الحواشي التفسيرية التي تعنى بجانب اللغة والنحو.

بعد كل هذا أستطيع أن أخلص إلى مدى عناية علماء التفسير باللغة وإدراكهم لأهمية هذا الجانب في علم التفسير، فالقرآن الكريم كتاب العربية الخالد، أنزله الله تعالى بلسان عربي مبين، هدى ورحمة للمؤمنين، فيه سعادة البشرية إلى ما شاء الله.

فلا يمكن لأي شخص يريد أن يطرق باب التفسير لفهم كلام الله تعالى ومراده، دون أن يفهم اللغة العربية، وأحوالها، وأدواتها، من نحو و بلاغة الخ... . فهذه الأمور من أهم الأمور التي تعين على فهم كتاب الله تعالى وعدم الانحراف عن طريق الصواب في تفسير القرآن الكريم.

✍ المطلب الثالث: حروف المعاني والتفسير

لقد ارتبطت أهمية حروف المعاني في اللغة العربية بفهم القرآن الكريم ونصوصه، بل قد نضج علمها ومعانيها في أكناف المفسرين حيث راحوا يتتبعون معانيها المختلفة، ودلالاتها الجمالية في شروحهم وتفسيرهم لمعاني الآيات الكريمة، وقد شكلت هذه الحروف جانبا هاما عند المفسرين بوصفها عنصرا مهما في تحديد اتجاهات الآية وسبيلا لبيان الأحكام، غير أن هذه الوقفات عند حروف المعاني عند المفسرين لم تكن دراسة نحوية لذاتها، بل جاءت في سياق تفسيرهم العام لآيات النص العزيز جنب الأخبار، وأسباب النزول وآيات الأحكام فكانت معالجة الحروف تدخل في تحليلاتهم وعباراتهم غايتها بيان معاني الآيات الدقيقة، وبيان أسرارها وظلالها الجمالية،فوجدوا فيها طريقة الشرح والاستدلال و الحجاج و شعروا بأهميتها و أفادوا منها فقهاء وأصوليين:

يقول عبد العزيز البخاري في كتابه "كشف الأسرار[2]،هذا باب دقيق المسلك لطيف المآخذ كثير الفوائد جم المحاسن، جمع فيه الشيخ رحمه الله بين لطائف النحو ودقائق الفقه، و استودع فيه غرائب المعاني وبدائع المباني فأصغ لما يتلى عليك من بيان لطائف حقائقه، واستمع لما يلقى إليك من كشف غوامض دقائقه،تسترد تبصرا في درك أسرار مستودعاته وتستفد به تبحرا في الوقوف على عجائب مستبدعاته".

أخذ النحاة هذه المعاني للحروف من خلال جهود المفسرين في الوقت الذي بدأت فيه علوم العربية والنحو النضج فطوروا هذا الجانب بما حباهم الله من ملكة التحليل والمعالجة اللغوية والدلالية، فكان الفراء

[1]: فضل عباس:المرجع السابق، ص275.

[2]: عبد العزيز بن احمد البخاري:**كشف الأسرار**،دار الكتاب العربي بيروت،ط1،دت ن،ج2، ص160.

و الأخفش، وأبو عبيدة وما بذلوه من جهد في توضيح أبعاد هذه الحروف سبيلا لكل من ألف بعدهم في معاني القرآن وتفسيره وإعرابه وفي القضايا النحوية واللغوية في القرآن.

في هذه المرحلة لا نستطيع الفصل بين النحو والتفسير لأن كثيرا من المفسرين كانوا نحاة ومن النحاة من كان مفسرا كالزجاجي (ت 311هـ) في تفسيره "معاني القرآن وإعرابه".

حتى أدرك بعد ذلك فريق آخر من العلماء أهمية الحروف وضرورتها، فصنفوا الكتب

الخاصة بهذا العلم، فوضع الزجاج (ت 1337) كتاب "اللامات" – والفارسي (ت 377هـ)

كتاب "الحروف والرماني (ت 384) كتاب "منازل الحروف والهروي (ت 415 هـ) كتاب

"الأزهرية في علم الحروف" و المالقي (ت 702هـ) وكتاب "رصف المعاني في شرح حروف المعاني" و المرادي (ت 749هـ) "الجنسي الداني في حروف المعاني" و ابن قيم الجوزية (ت 701هـ) كتاب معاني الأدوات والحروف وابن هشام (ت 791هـ)، كتاب "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب".

ثم عاد المفسرون المتأخرون لهذه الكتب وأفادوا منها ووقفوا على ما استجد من مباحثها وعدوها من الوسائل التوضيحية الهامة في التفسير: يقول السيوطي (ت 911هـ) في معرفة الأدوات التي يحتاج إليها المفسر "أعلم أن معرفة ذلك من المهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها، ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها".[1]

إن لمعاني الحروف صلة عميقة بعلم التفسير وقد تجلت هذه الصلة بالقيمة التعبيرية والتركيبية الحرف لما لها من خصوصية بين سائر الأساليب من ربط ووصل "ومن قدرة تكيفية فيما تحمله من دلالات يعد في الواقع مظهر من مظاهر الاقتصاد اللغوي"[2].

و يتجلى اهتمام المفسرين بالحروف ومعانيها في تتبعهم الحثيث للمعنى الأساسي في كل حرف ضمن الوجه النحوي الواحد، وجعل سائر المعاني فروعا عليه. فهم يثبتون أن لكل حرف معنى خاصا وضع له أصلا واستخدم فيه باقي المعاني متفرعة عنه تقاربه أو تبتعد عنه ولكل منها خصوصيته و مدلوله.

لقد اتفق المفسرون في تحديد المعاني الأصيلة لأغلب الحروف ولكنهم اختلفوا في

بعضها وذكروا في ذلك أقوالا متفاوتة.

والذي ينظر في تفسير الطبري (224-310هـ) "جامع البيان" يجد عرضه لخلافات

---

[1]: جلال الدين السيوطي ،**معجم الأدوات النحوية وإعرابها في القرآن**، ،تح عزالدين السيروان يوسف علي بدوي، دمشق, دار ابن هانئ للدراسات والنشر،دمشق،ط1، 1988،ص15.

[2]: محمد الصغير:**الأدوات النحوية في كتب التفسير**،دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1422،1هـ،ص720.

النحاة، يفسرها ويذكر رأيه، ويرجح أحد الفريقين على الآخر. ففي قوله تعالى: ((وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ))[1].

يقول: "وفي إجماع جميع قراء الإسلام على كسر الألف من "إن" دليل واضح على خطا من تأول "إن" بمعنى إذ في هذا الموضع [2].

وقد ذكر الطبري خلافات كثيرة للمفسرين السابقين في معاني الحروف وتأول النصوص

وبين حجة كل فريق وأدلته،ومن ذلك خلافه في وجه "الباء" قوله تعالى:((بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ))[3] ،بعض المفسرين جعلها بمعنى "في" وآخرون جعلها زائدة على معنى "أيكم أولى

بالشيطان"، ثم اختار الطبري" الوجه الأول على أن يكون المفتون بمعنى الفتون، رافضا الزيادة [4].

وقد سار الزجاج أيضا في أكثر توضيحاته لمعاني الحروف على مخالفته عددا من المفسرين والنحاة كما في قوله تعالى: ((وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ))[5].

يقول: "زعم سيبويه عن الخليل "إن" معناها لعلها" كقولهم: "أيت السوق إنك تشتري شيئا، أي لعلك، وقد قال بعضهم أنها "إن" التي على أصل الباب، وجعل "لا" لغوة.. و القول الأول أقوى و أجود في العربية.. والذي ذكر أن "لا" لغوا، غالط[6].

كما إن للزمخشري وقفات عند الحروف ومعانيها وعملها في الآيات الكريمة من ذلك

قوله في "ال" في قوله تعالى: ((وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ)).[7]

وقيل ادخل لام التعريف لتعرفة بالذكر قبله، والمعنى ذلك السلام الموجه على يحي في

المواطن الثلاثة موجه إلي.. والصحيح أن يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة على متهمي مريم عليها السلام، وأعدائها من اليهود، وتحقيقه أن اللام للجنس فإذا قال: وجنس السلام على خاصة فقد عرض بان هذه عليكم[8].

---

[1]:سورة البقرة، الآية:23.

[2]: محمد بن جرير الطبري أبو جعفر:**جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تح:محمود شاكر، دار المعارف،القاهرة،ط1972،2م،ج1.،ص220.

[3]:سورة القلم،الاية:6.

[4]: محمد الصغير: المرجع السابق، ص769.

[5]:سورة الأنعام، الآية:109.

[6]: الزجاجي،أبو إسحاق إبراهيم السري :**معاني القران و إعرابه**،تح:عبد الجليل شلبي،عالم الكتب بيروت،ط1991،1م،ج2.،ص330.

[7]:سورة مريم،الآية:33.

[8]: أبي القاسم الزمخشري:**الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**،تح:محمد موسى عامر،دار المصحف القاهرة،ط2009،3م،ج3،ص16.

الفصل الثاني:

تمهيد:

يتناول هذا الفصل دراسة حروف المعاني في الكتب النّحوية القديمة، وذلك للتنبيه إلى تشعّبها وتطورها وتصرفها في التركيب،وحروف المعاني هي في الأصل حروف لهذا انطلقنا في هذا الفصل من حد الحرف كمدخل وصولا إلى وظيفتها و أقسامها من اجل دراستها دراسة ممنهجة.

✍ المبحث الأول : ماهية حروف المعاني

✍ المطلب الأول:حد الحرف

لغة:

إن مادة (ح، ر، ف) يراد بها حد الشيء وحدته من ذلك حرف الشيء، إنما حدته وناحيته[1].

يذكر الجرجاني: أن الحرف هو كل شيء طرفه و شفيره وحده، وواحد من حروف الهجاء سميت حروف التهجي بذلك لأنها أطراف الكلمة، ويستعمل في معنى الكلمة، يقال: إذا مثلا حرف أي كلمة[2]. أي أن الحرف في الأصل هو كل شيء طرفه، كما يحمل معنى الكلمة، هذا إضافة إلى أنه واحد من حروف الهجاء.

وقال ابن فارس: الحاء، الراء، والفاء، ثلاثة أصول: حد الشيء، والعدول، وتقدير الشيء، فأما الحد فحرف كل شيء حده كالسيف وغيره...والأصل الثاني: الانحراف عن الشيء، والأصل الثالث: المحراف (حديدة يقدر بها الجراحات عند العلاج)[3].

فالحرف من حروف التهجي، كقوله تعالى:((وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ)) [4]، قالوا: على وجه واحد، وهو أن يعبده على السراء دون الضراء [5] ، وحرف السفينة والجبل، جانبهما والجمع أحرف وحروف وحرفة [6] ،وفي شرح الرضي: الحرف هو ما دل على معنى في غيره [7]. يكاد يتفق النحاة ويؤكدون على أن ليس للحرف معنى في ذاته وإنما له معنى في غيره.

اصطلاحا:

تعددت تعريفات النحويين للحرف وحده، وهذه التعريفات تكاد تكون متطابقة في معانيها ومتقاربة في ألفاظها، ومن أشهرها، الحرف ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل، وقولهم: أن الحرف هو ما دل على معنى في غيره [8]، مثل: ثم، وسوف، وواو القسم، ولام الإضافة ونحوها[1].

---

[1]:ينظر: ابن جني: **سر صناعة الإعراب**، مطبعة مصطفى بابي الحلبي،مصر، ط1، 1954م، ج1،ص15.

[2]: أبي القاسم الزمخشري : **أساس البلاغة**،تح: عبد الرحيم محمود،دار المعرفة، بيروت،لبنان،د ت ن،ص8.

[3]: أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين: **معجم مقاييس اللغة**،تح: عبد السلام هارون،دار الفكر،ط1، 1979م ،ص42.

[4]:سورة الحج، الآية:11.

[5]: محمد بن أبي بكر الرازي: **مختار الصحاح**، مكتبة لبنان،ط1، 1986م،ص55.

[6]: ابن منظور الإفريقي المصري: **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، ج9، ص42.

[7]: محمد بن الحسن الاستراباذي: **شرح الرضي لكافية ابن حاجب**،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1 ،1966،ج2، ص 1133.

[8]: عبد الرحمان الجمور:**حروف المعاني العاطفة وتطبيقاتها في ضوء تفسير سورة المائدة عند الرازي**،دراسة أصولية تطبيقية،الجامعة العراقية كلية التربية للبنات،قسم الشريعة ،ص 192.

أي أن التعريفين لهما دلالة واحدة وهذا ما نجده عند النحاة والأصوليين الآخرين. يقول ابن بابشاد: الحرف ما أبان عن معنى في غيره، ولم يكن أحد جزئي الجملة خلافا للاسم.[2] يقول إمام الحرمين: والحروف صلات بين الأسماء والأفعال، وهي كلها مبنية[3]، فالحرف ما لا يجوز أن يخبر عنه كما يخبر عن الاسم، ألا ترى أنك ما نقول: إلى منطق كما تقول: عمرو إلى، ولا بكر عن، قد بان أن الحرف من الكلم الثلاثة هو الذي لا يجوز أن تخبر عنه ولا يكون خبرا، والحرف لا يتألف منه مع الحرف كلام [4].

فإن الحرف يتصل ويختص بالاسم والفعل ولكنه يتباين عنهما في الاستعمال وقد يكون مشتركا بينهما، فعند ابن منظور يرى بأن: الحرف هو الأداة التي تسمى الرابطة فإن دور هذه الأداة هو الربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل[5].

✍ المطلب الثاني: مفهوم حروف المعاني

يمكننا أنّ نحدّد تعريفا لحروف المعاني انطلاقا من تحديد وظيفتها، أي الوظيفة الّتي تؤدى بها في الجملة، فهي:"حرف أو شبه حرف له وظيفة نحوية، صرفية أو صوتية ذات دلالة[6]، يمكّننا هذا التّعريف من توسيع دائرة حروف المعاني، بحيث تتجاوز الأدوات، كما يمكننا من حل أشكال التّداخل بين بعض حروف المباني وحروف المعاني، خاصة الحروف[7] المفردة كالألف والهمزة الباء والثاء والكاف واللام والميم والنّون والفاء والسّين والواو والياء والهاء في مقابل الحروف المركبة التّي هي أجل و إذا و إذ ... التّي ترد في أحوالها حروفا للمعاني وأحيانا حروفا للإعراب [8] ،بهذا التّعريف نجعل الوظيفة وليس المعنى الحدّ الفاصل ين ما هو من حروف المعاني وما ليس منّها، وهذا يعود إلى اتجاه تنامي منذ أن طرح ابن جني

---

[1]: عبد الوهاب بن محمد الغامدي: **المصطلحات والأصول النحوية: بإشراف: حمادة الثمالي: رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية:** جامعة أم القرىص128.

[2]: الصادق خليفة راشد: **دور الحرف في أداء معنى الجملة:** دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1996م، ص 34.

[3]: عبد الملك بن عبد الله أبو المعالي: **البرهان في أصول الفقه،** كلية الشريعة، جامعة قطر، 1499هـ، ط1، ج1، ص179.

[4]: ابن السراج النحوي البغدادي: **الأصول في النحو،** مؤسسة الرسالة، لبنان، ط3، 1996م، ج1، ص40.

[5]: ينظر: ابن منظور:المرجع السابق، ج1، ص41.

[6]: عبد الرحمان النّجدي: **معجم حروف المعاني في القرآن الكريم،** صنّفه :محمّد حسن الشّريف، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط1، 1996م، ص:22.

[7] : أحمد بن عبد النّور المالقي:**رصف المباني في شرح حروف المعاني،** تح: أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق، د س ن، ص102.

[8]:عبد الرحمن النجدي، **معجم حروف المعاني في القرآن الكريم،** مرجع سابق، ص99.

في القرن الرابع للهجرة نظريته المشهورة في دور الحرف المجرّد في تحديد دلالة الكلام، وهو الاتجاه الذي توّسّع فيه الشيخ عبد الله العلايلي في العصر الحديث عندما يجعل لكل حرف من حروف العربية دلالة خاصة به، ومن مجموع دلالات الحروف وطرق ترتيبها يتم تحديد دلالة الكلام، وهذا ما يجعل الباحث يتجاوز الخلاف التقليدي بين النحاة حول دلالة الحروف على المعاني، هل هي في الحرف ذاته أم في غيره، فإذا كان هذا الاتجاه التصاعدي يعطي دلالة لحروف المعاني، فما بالك بحروف المعاني[1].

فالوظيفة هي المحدّد الأساسي لحروف المعاني، ثمّ توسعت لتشمل:

/1الأدوات: وتشمل ما يلي:

- حروف الجر نحو: من، في، إلى...، نحو: خرجت من البيت مسرعة.
- حروف العطف مثل: أو، الواو، الفاء...، نحو: اقرأ قصة أو رواية.
- حروف النّصب مثل: لن، نحو: لن تدخل الجنة حتّى تؤمن.
- حروف النداء مثل: الياء، نحو: يا طالب العلم أقبل.
- حروف الشّرط مثل: من، لو، لوما...الخ، نحو: من يجتهد ينجح.

/2الحروف ذوات الوظائف الإعرابية منّها:

- علامات الإعراب الحرفية مثل: الألف والياء في التثنية، واو وياء جمع المذكر السّالم، وألف وياء الأسماء الخمسة، والحروف التّي تساهم في تركيب صيغ الجموع ذات دلالة، نحو الحروف الدّاخلة في تركيب جمع المذكر السّالم وجمع المؤنث السّالم وجمع التّكسير والتثنية،وحروف أخرى ذات وظائف نحوية أي ذات دلالة نحو: حروف المضارعة وألفات الندبة والتّأنيث المقصورة والتأنيث الممدودة وسين الاستقبال وفاءات الرّبط ...الخ[2].

✍ المطلب الثالث: وظيفة حروف المعاني

تقوم حروف المعاني بدور أساسي في الكلام ويمكن القول إنّ لها وظيفتين أساسيتين هما[3]:

الأولى: وظيفة نحوية وهي تحقيق التّرابط بين مكوّنات الجملة سواء كانت عاملة أو غير عاملة، كحروف العطف مثلا التي تساهم في الرّبط وتحقيق الاتّساق بين أجزاء الجملة كي تصير هذه الأخيرة

---

[1]: عبد الرحمن النجدي ،المرجع نفسه، ص22.

[2]: محمود سعد:**حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه**، منتدى سور الأزبكية، جامعة بنها ،ص12.

[3]: علي محمود: **الحروف العاملة في الأسماء في المفضليات**، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة الخرطوم، كلية الدراسات العليا، 2007م، ص33-34.

كسلسلة واحدة لا يمكن الفصل بين أعضائها، سواء كانت اسمية أو فعلية، وكذلك إجراء تغيير في حركة الكلمة التي يدخل عليها الحرف من نصب أو جزم أو جر.

الثّانية: وظيفة دلالية معنوية ويقصد بها المساهمة في تحديد دلالة السّياق، وذلك من خلال أن الحرف لا تتضح دلالته إلاّ إذا أدرجناه في قوالب سياقية معينة، ولذلك فوظائفها متكاملة ومتداخلة تنصهر فيها العناصر النحوية بالمكونات الدّلالية، ولهذا نقول بأنّ لحروف المعاني دورا بارزاً وأهمية كبيرة في تحديد المعنى المراد من السّياق.

✍ المطلب الرابع: خصائص حروف المعاني

– التعليق، أو الربط وهذا يشمل الحروف أو الأدوات جميعا والربط على أربعة أوجه ربط اسم باسم وربط فعل باسم وربط فعل بفعل وربط جملة بجملة،والربط بين اسمين أو فعلين يتمثل في حروف العطف والربط بين فعل واسع يتمثل في حروف الجر، والربط بين الجملتين يتمثل في حروف الشرط، وحين يكون الربط بين أجزاء الجملة كلها يكون معنى الحرف ما يسمونه الأسلوب، وذلك حين يتكلمون عن أسلوب النفي أو الشرط أو الاستفهام "فالربط هذا بما تحمله الأداة "الحرف من وظيفة الأسلوب[1].

– مجيء الحرف لمعنى في الاسم خاصة أو في الفعل خاصة فالأول نحو لام التعريف وحرف الإضافة والنداء. والثاني نحو– قد– السين – سوف و النواصب والجوازم

– ورود الحرف أحيانا لنقل الكلام من حالة إلى أخرى أو للتنبيه الأول في حروف النفي والاستفهام والثاني كما في حروف النداء والاستفتاح – والردع والخطاب.

– كثرة استخدام الحروف لحاجة غيرها إليها. من الأسماء والأفعال والجمل –كما أنها في افتقار إلى غيرها لبيان معناها[2]، فهي في افتقار متأصل إلى الضمائم وافتقارها لهذه الضمائم مستفاد من تعريف بعض النحاة للحرف "هو ما يدل على معنى في غيره.

–من خصائص الحروف أنها تلتزم حالة واحدة من الضبط لا يحدث فيها تغيير إعرابي – كالذي يحدث في الأسماء والأفعال والصفات، حيث تعد من المبنيات.

لا تقبل الحروف علامات الاسم أو الفعل فهي لا تقبل الجر والتنوين – والنداء– وأل-

---

[1]: تمام حسان، **اللغة العربية معناه و مبناها**، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1979م، ص127.

[2]: علي بن إسماعيل أبو الحسن ابن سيده ، **المخصص**، المطبعة الكبرى،مصر،ط1،د ت ن ،ج4،ص45.

والتاء المفتوحة كما لا تقع مسندة إليه وهي خصائص الأسماء – ولا تقبل تاء الفاعل وياء المخاطبة– ونون التوكيد وهي خصائص الأفعال.

– ومتى لم يحسن في الكلمة شيء من العلامات السابقة المذكورة للأسماء والأفعال علم أنها حرف ما لم يدل على نفي الحرفية دليل.

– من أهم خصائص الحروف: الرتبة وأثرها في التركيب فكل حرف أو أداة تحتفظ برتبة

خاصة وتعد قرينة لفظية تعين على تحديد المعنى المقصود بالحرف، فنلاحظ مثلا أن

رتبة التقديم الأساسية في أدوات العطف إذ لا بد من تقديمها على المعطوف ورتبة حرف الجر . التقديم على المجرور ... وهكذا.

– كما أن ابرز خاصية لحروف المعاني ما يتصل بالناحية الوظيفية وهو (التعليق) حيث

الملاحظ أن هذه الحروف لا تؤدي معنى معجمية منفردة "وإنما تؤدي المعاني الوظيفية في السياق والتركيب لذلك كان التعليق بواسطة الحروف أشهر أنواع التعليق في اللغة

العربية الفصحى فإذا ما استثنينا جملتي الإثبات والأمر بالصيغة أقام زيد – وزيد قام" وقم". كذلك بعض جمل الإفصاح فإننا سنجد كل جملة في اللغة العربية على الإطلاق نتكل في تلخيص العلاقة بين أجزائها على الحرف.[1]

✍ المبحث الثاني: أقسام حروف المعاني و معايير تقسيمها

من حيث بنيتها قسّمت إلى قسمين:[2]

مفردة وهي اثنا عشر حرفا منها: الألف والهمزة والباء والتاء والسين والفاء والكاف واللام والميم والنون والهاء والواو والياء.

مركبة وهي اثنان وثمانون حرفا منها: من، أو، يا، لم، لن، إلى، على، لكنْ، لعلّ لكنّ، ما، مذ، منذ، كأنّ، لكنّ، إنْ، أنْ، إمّا، أمّا، لما...الخ.

من حيث عملها قسّمت الحروف إلى ثلاثة أقسام[3] حروف تعمل وحروف لا تعمل، وحروف يجوز فيها العمل وعدمه.

الحروف العاملة: وهي أربعة أنواع:

---

[1] : تمام حسان، المرجع نفسه، ص123.

[2]: أحمد بن عبد النّور المالقي، المرجع السابق، ص99.

[3]: علي محمود، المرجع السابق، ص34 – 35.

حروف تعمل الرفع والنصب: ما، إنْ ، لا، لات، ليس) ترفع الاسم وتنصب الخبر(أنَّ، إنَّ، كأنَّ، لكنَّ، ليت، لعل، لا النافية للجنس) تنصب الاسم وترفع الخبر)

حروف تعمل الجر وهي: الباء، في، عن، من

حروف تعمل في الأفعال النّصب نحو: أنّ، لن، إذن، كي.

قسم تعمل في الأفعال الجزم: وهي اللاّم، لم، لما، لا، إنْ.

الحروف غير العاملة: الهمزة، الميم، النون، الفاء، السين، الهاء، الياء، ال التعريف، ألا، أم، أما، قد، سوف، بلى، جير.

حروف تعمل أحيانا ولا تعمل في أحيانٍ أخرى: التاء، الكاف، اللام، الواو، إذا، إنْ، أنْ، حتى، لما، ما، لا.

ومن العلماء من اعتمد على هذا المعيار(التقسيم حسب عدد الحروف)، ولكن نظر إليه من زاوية أخرى، وسلك طريقا أقصر في ذلك، فرأى أنّ الحروف يمكن تقسيمها إلى مفرد ومركب، فجعل الحرف المكوّن من حرف واحد قسما وما عداه مركبا، فتكون الحروف على قسمين: الحروف المفردة والحروف المركبة[1]

1-المطلب الأول : تقسيم الحروف حسب لزوميتها للحرفية من عدمه:

على هذا المعيار يمكن تصنيف الحروف إلى:[2]

حرف لازم للحرفية، أي لا يكون إلاّ حرفا فقط، وحرف يكون حرفا حيناً ويكون اسما في بعض المواضع، وثالثا يكون حرفا في مكان فِعلا في بعض الأحوال. وممن ذهب هذا المذهب الإمام الزمخشري حيث قال في معرض حديثه عن حروف الإضافة) حروف الجر(:" بأنّها على ثلاثة أضرب، ضرب لازم للحرفية وضرب كائن اسما وحرفا وضرب كائن حرفا وفعلا، ثمّ يُفصِّل ذلك قائلا بأنّ الأول تسعة أحرف وهي من، إلى حيث، في، الباء، اللاّم، ربّ، واو القسم، وتاؤه، وأنّ الثاني خمسة أحرف وهي على وعن والكاف ومن ومنذ، والثالث ثلاثة أحرف حاشا، خلا وعدا[3] ،على هذا المعيار، وعرض جميع حروف المعاني عليه لنرى إمكانية تقسيميها على أساسه فنفترض أنّ كل الحروف لابدّ وأن تدخل

[1]: عبد الرّحمن النّجدي، المرجع السابق، ص22.

[2]: عبد اللّه حسن عبد اللّه ، **حروف المعاني بين الأداء اللّغوي والوظيفة النحوية**، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة جنوب إفريقيا، 2010م، ص28.

[3]:ينظر :أبي القاسم الزّمخشري:**المفصّل في علم العربية**، دار الجيل، بيروت، لبنان،ط2،دس ط، د س ن، ص283.

تحت هذه المظلّة، وألاّ تخرج عن تلك العباءة فأي حرف من حروف المعاني، فإمّا أن يكون حرفا أو حرف مع اسم أو فعلا.

الحروف الكائنة حرفا وفعلا وهي: حروف الاستثناء(خلا، عدا، حشا) [1] وا، وِي وهيا.

2-المطلب الثاني :تقسيم الحروف حسب الاختصاص:

فالحروف إذا دخلت على الاسم خاصة فيقال لها مختصة بالاسم[2] و إذا دخلت على الفعل وحده، فيطلق عليها مختصة بالفعل، وقد تدخل على الاثنين فهي حينئذ مشتركة، وممن نحا هذا المنحى المرادي الذي جعل الحرف مختصا بالاسم ومختصا بالفعل ومشتركا بينهما، ونقصد بالاختصاص كل الحروف المختصة بالدّخول إمّا على الفعل أو الاسم أو معا، ويشير المرادي إلى نوعين من الحروف المختصة بالاسم، هما ما كان كالجزء من الاسم فلا يحمل فيه غالبا، وما لم يكن كالجزء فيه يعمل فيه، فالمختص بالاسم فلا يخلو من أن يتنزل منه منزلة الجزء أولا، فإن تنزّل منه منزلة الجزء لم يعمل التّعريف، و إن لم يتنزّل منه منزلة الجزء فحقه أن يعمل، لأنّ ما لزم شيئا ولم يكن التوصل إليه من أمثلة هذا القسم حروف الجر، ولهذا يقول: " ... و إذا عمل فاصلة أن يعمل الجر لأنّه العمل المخصوص بالاسم ورفعت الخبر لشبهها بالفعل...")[3] ،فعمّم هذا المعيار على كل حروف المعاني.[4]

فنخلص إلى أنّ الحروف المختصة بالاسم وهي الألف، الباء، الكاف، أي، عن، في ومِن، مُن مُذ، وا، وِي، يا، خلا، عدا، رُبَّ، على، ليت لات، منذ، كأنّ لعل، لكنّ، لولا، لكنّ بمعنى أنّ هذه الحروف تختصّ فقط بالدّخول على الاسم لا غير ،كحروف الجر مثلا تختص بالاسم فقط، نحو: ذهبت إلى الجامعة، فاللّفظة الأخيرة هي اسم مجرور ب" إلى "، وكقولنا كأنّ الجوَ غائمٌ فهي تختص بالدّخول على الجملة الاسمية فتنصب الاسم " الجوَ" وترفع الخبر " غائمٌ " وهي حرف مشبهة بالفعل.

---

[1]: ينظر :أبو البركات الأنباري: **أسرار العربية**، تح: فخري صالح قدارة، ، دار الجيل بيروت،ط1، 1995م ، ص110.

[2]: ينظر :فاضل مصطفى السّاقي، **أقسام الكلام العربي من حيث الشّكل والوظيفة**، تح :تمّام حسن ، المطبعة العالمية، القاهرة، ط1، مكتبة الخانجي القاهرة، د س ن ، ص59.

[3]: الحسن بن القاسم المرادي: **الجنى الدّاني في حروف المعاني**، تح: فخر الدّين قباوة محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،1992م،ص25.

[4]: عبد اللّه حسن عبد اللّه،المرجع السابق ص29.

أمّا الحروف المختصة بالفعل وهي الّتي تدخل على الفعل دون غيره سواء عملت فيه كحروف الجزم [1] أو لم تعمل فيه كحروف التّنفيس، والمختص بالفعل لا يخلو أيضا من أنْ يتنزّل منه منزلة الجزء أو لا، فإن تنزّل منه منزلة الجزء لم يعمل كحرف التّنفس، و إن لم يتنزّل منه منزلة الجزء فحقه أنّه نظير الجر في الاسم، ولا يعمل النّصب إلاّ لشبهه بما يعمله ك" أنّ" المصدرية وأخواتها فكأنّها لما شابهنا نواصب الاسم نصبت، ولولا ذلك لكان حقها أنّ تجزم[2] ،وهذه الحروف هي: قد، لم، لن، سوف، إذا، اذما، لما، هلاّ.

أمّا الحروف المشتركة فهي الّتي تدخل على الاسم والفعل على حد سواء، أي لا تختص بالاسم فحسب أو الفعل دونه بل تشترك فيها كل من الاسم والفعل ولذلك سميت مشتركة فهي: الهمز[3] التاء، الفاء، الّلام، الواو، الياء والنون، ال، إن، أن، بل، كي، لو، لا، ما، هل، ها، ثمّ، ألا أما، حتّى، ولوما، أم، أو، الهاء. والحروف التي تدخل على الحرف مثل: اللاّم وحروف العطف، نقول: لإَنْ جاء زيدٌ لأكلَ منه، فاللام في (لإنْ) دخلت على " إنْ " الشرطية، كما نقول المال لزيد، وكقوله تعالى {: لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ}[4] فاللاّم في المثالين الأخيرين دخلت على الاسم والفعل، ومن تلك الحروف أحرف العطف [5] الواو والفاء وثمّ (وهمزة الاستفهام، كما أنّ منها ما يشترك في الاسم والحرف دون الفعل مثل الباء، فإنّها تدخل على الاسم نحو: مررت بزيدٍ، وتدخل كذلك على الحرف كما في قوله تعالى {:أَلَمْ يعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى}[6] وقولنا أيضا: أَخرجتَ من الجامعةِ مبكرا؟ فهنا دخلت على الفعل " خرج"كما قد تدخل على الأداة نحو: أَهذا محمد؟ فالهمزة هنا دخلت على اسم الإشارة " هذا. " ومن المشترك أيضا ما يشترك فيه الفعل والحرف دون الاسم نحو " لما" فمن دخوله على الفعل قوله تعالى{:كَلاَّ لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ}[7]، وقوله أيضا{:فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصيراً قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ}[8] يذكر النحاة أنّ الحروف المختصة هي الّتي تدخل على

---

[1]: ينظر :إبراهيم قلاتي: **قصة الإعراب**، .دار الهدى، عين مليلة،الجزائر،ط1، 1998م، ص317

[2]: الحسن بن القاسم المرادي،المرجع السابق، ص25.

[3]: ينظر :عبد الرّحمن النّجدي، المرجع السابق، ص84.

[4]: سورة الطلاق :الآية:07

[5]: ينظر :علي بن محمد الهروي: **الازهية في علم الحروف**، تح :عبد المعين الملّوحي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط2 ،1993م، ص11-12.

[6]: سورة العلق :الآية:14.

[7]: سورة عبس :الآية: 23.

[8]: سورة يوسف :الآية:96.

الاسم فقط أو الفعل فقط، أي تختص بالدخول على الاسم أو الدخول على الفعل، فالمعمل هو المختص والمهمل هو غير المختص، ولكنْ ظهر لنا بأنّ الحروف منها ما هو مختص بالدّخول على الحرف فقط مثل حرف "كلاّ "، ففي قوله عزّ و جل {:كَلاَّ بَلْ لا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ} [1] وقوله أيضا {: كَلاَّ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ} [2]

ومنّها " إي " الخاصة بالدّخول على واو القسم، وفي القرآن الكريم {:وَيسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَ رَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ} [3] فالشاهد في قوله: إي وربّي فقد دخلت على واو القسم.[4]

3-المطلب الثالث :تقسيم الحروف حسب البناء

ذكرنا سابقا بأنّ الحروف كلّها مبنية، وهذا ما يميزها عن الاسم والفعل، أمّا الأسماء فمنها المعرب ومنها المبني [5] وكذلك الأفعال مبنية كالماضي والأمر والمضارع، ولكن قد يعرب إذا باشرته نونا التّوكيد الثّقيلة والخفيفة. فإذا كانت الحروف كلّها مبنية، فعلام تبنى؟ يقول المرادي:" فالحروف حقها البناء على السكون، وما بني منّها على حركة فإنّما حرّك السكون ما قبله، أو لأنّه حرف واحد فلا يمكن أن يبتدئ به إلاّ متحركا [6] معلوما أن الحروف جميعها مبنية كحروف الجر والعطف، الشّرط، حروف الاستفهام، تنبيه استقبال، الأسماء الموصولة وغيرها كلها في دائرة المبني فمن غير الممكن أن نجد حرفا يمكن إعرابه فكلها مبنية تفهم معناها من السياق كما لها معاني أصلية. وعن طريق التّتبع والاستقراء عرفنا أنّ الحروف تَردُ عليها جميع حركات البناء، الضمة، الفتحة والكسرة، كما تُبنى على السّكون أيضا، وعلى ذلك تقسيم الحروف حسب ما تبنى عليه يكون كما يلي: [7]

الحروف المبنية على السكون، وهي الألف، حتّى، أيمن، أمّا، ألاّ ، إلاّ ، اذما، أيا، أمَا، ألاَ ، هيا، على، عدا، خلا، نعم، جير، جلل، بلى، أجل، يا، وَي، وا، هل، ما، من، حاشا، كلاّ ، لكن، لما،

---

[1]: سورة الفجر :الآية :17.

[2]: سورة عبس :الآية:11.

[3]: سورة يونس :الآية :53.

[4]: عبد الله حسن بن عبد الله، المرجع السابق، ص:29

[5]: ينظر :رضي الدّين محمد بن الحسن: الأستراباذي، **شرح الرضي على الكافية**، تح : يوسف حسن عمر، جامعة قان يونس، ليبيا، ط2، 1996 م، ج1، ص: 39

[6]: ينظر :المرادي، مرجع سابق، ص:25.

[7]: ينظر :عبد اللهّ حسن عبد اللهّ ،المرجع السابق، ص :31-32.

لـولا، لومـا، هـلا، لمـا مخففـة، تاء التأنيـث، أي، إي، أم، ال، أو، أن، إن، مـن، بـل، عـن، في، قـد، كـي، لم، لن، لو، من ها، إلى، إذن، اذما، ألاّ ، إلاّ ، أمّا.

الحـروف المبنيـة علـى الفتحـة وهـي: الهمـزة، تاء القسـم، السّـين، الفـاء، الكـاف، الـلاّم، الـواو النـون، ثمّ، ربّ، سوف، لات، ليت، إنّ، أنّ، كأنّ، لعلّ، لكن.

الحروف المبنية على الكسرة وهي: الباء، اللاّم، (إذا كانت حرف جر)

4-المطلب الرابع :تقسيم الحروف حسب الإعمال والإهمال

تنقسم الحروف من حيث الإعمال والإهمال إلى:[1]

يعد عنصر العامل المؤثر الوحيد في تحديد الحركة الإعرابية، فيحدث فيه جرا أو رفعا أو نصبا أو جزما، وغير العامل هو الذي لا يترتّب على دخوله شيء من الإعراب ولذلك قيل له مهمل، فالتّأثير المقصود هنا هو النّحوي فقط، أمّا من حيث المعنى فإنّ كل الحروف لها تأثيرات لغوية ووظائف تؤدى بها فيما تدخل فيه، والحروف العاملة هي ما يطلق عليه النحاة الحروف المختصة، أي الّتي يختص بها الاسم أو الفعل، بسبب الاختصاص تؤثر فيما تدخل عليه نحويا، وقد قال ابن الأنباري بأنّ المعمل " هو الحرف المختص كحرف الجر[2] عُدَّت حروف الجر عاملة جرا في الأسماء لأنّها تجر الاسم بعدها مثل: خرج الطالب من الجامعة، فحرف الجر " من" جرّت الاسم المجرور " الجامعة" وكذلك " لم" الجازمة، يقول ابن مالك:

سِوَاهُمَا الحَرفُ كَهلْ وفِي ولَمْ فعلٌ مُضارعٌ يَليْ لَمْ كَيَشَم[3]

والحروف العاملة هي: الباء، التاء، الكاف، اللاّم، الواو، إنْ ، أنْ ، عنْ ، كي، لم، لن، لو، لا مَن ، مُن، مِن، ما، عدا، رُبَّ، على، ليت، منذ، إنّ، اذما، إلاّ ، أيمن، حتّى، حاشا، كأنّ، لعلّ، لما، لولا، لما، لكنْ.

الحروف المهملة: وهي ما لا يحدث إعرابا في آخر غيره من الكلمات[4] وهي الحروف المشتركة الّتي تدخل على كل من الاسم والفعل، وهي: الهمزة، الألف، السّين، الفاء، الكاف اللاّم، الواو، الياء، النّون، ال، هلاّ ، أَمْ، أو، أْي، إي، بل، قد، هل، أجل، بلى، جير، نعم ثمّ، سوف، لات، ألا، ألاّ ، إلاّ ، إمّا، حتّى، كلاّ ، لكنّ، لما، لولا.

-الحروف العاملة المهملة " : وهي الحروف التي تعمل أحيانا ولا تعمل في أحيانٍ أخرى، بمعنى أنّها تكون عاملة

---

[1]: مصطفى الغلاييني: **جامع الدروس العربية**، تح: أحمد جاد ، دار الغد الجديد، القاهرة،ط1،د س ن، ص: 557.

[2]: ينظر :ابن الأنباري، ص:28

[3]: عبد الله بن صالح الفوزان: **دليل السالك إل ألفية بن مالك** ، دار المسلم، مدينة بريدة، ،ط1999،1، ج1،ص33.

[4]: مصطفى الغلاييني، المرجع السابق، ص557.

في سياقات معينة مثال ذلك حرف" التاء" تكون عاملة إذا كانت للقسم.[1] ولا تعمل إذا كانت تاء الخطاب، ولهذا ليست عاملة بل مهملة ماعدا في بعضها، وكذلك تاء القسم كقوله تعالى {:قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ } 2 ،والشّاهد هنا في قوله" تالله" فالتاء هنا تفيد القسم، وفي هذا الموضع عاملة لأنّها تجر الاسم بعدها وهو لفظ الجلالة" اللهِ"، وتكون مهملة عندما ترد للتأنيث [3] نحو: قامت هند، فالتاء في " قامت" حرف معنى يدل على تأنيث الفاعل لكنّه لا يعمل.

الحروف العاملة: حروف الجر، نواصب الفعل المضارع، الأحرف المشبهة الّتي تجزم فعلا واحدا، وانْ و اذما، اللّتان تجزمان فعلين، والأحرف المشبهة بالفعل الّتي تنصب الاسم وترفع الخبر، ولا النافية للجنس الّتي تعمل عمل إنّ تنصب الاسم وترفع الخبر، وما، لات، إن (المشبهات بليس في العمل، فترفع الاسم وتنصب الخبر)[4]

الحروف المهملة: وهي الهمزة، الألف، السّين، الفاء، الباء، النّون، ال، أمْ، أو أَيْ، إِيْ، بل، قد، هل، ها، وا، وي، يا، أجل، بلى، نعم، جير، جلل، ثمّ، سوف، هيا، أما أيا، ألاّ ، أمّا، كلاّ ، لكن، لوما، هـــــــــــــــلاّ.

الحروف العاملة المهملة وهي: الباء، الكاف، اللاّم، الميم، الواو، إنْ ، أنْ ، عن، لو، لا، مُن ما، لات، ألا، إلاّ ، حتّى، لما، لولا[5].

5-المطلب الخامس :تقسيم الحروف حسب تغييرها للّفظ والمعنى والحكم:

يذهب ابن الأنباري إلى أن الحروف المعملَة والمهملة كلها تنقسم إلى ستة أقسام، فمنها[6]:

الحرف الّذي يُغيرُ اللفظَ والمعنى، فنحو: " ليت" فتقول : ليتَ زيداً منطلقُ،" ليت" هنا من الحروف المشبهة بالفعل وهي في هذا الموضع عاملة وتدخل على الجملة الاسمية، فقد غيّرت اللفظ لأنّها نصبت الاسم ورفعت الخبر، كما غيّرت المعنى لأنّها أدخلت في الكلام معنى التّمني.

- الحرف الّذي يُغير اللّفظ ولا يغير المعنى، فنحو: " إنّ"، تقول إنّ الجواب ردٌّ، ف" إنّ" هنا غيّرت اللّفظ لأنّها نصبت الاسم ورفعت الخبر، أي أثّرت في علامة إعرابهما، لكنّها لم تغير المعنى لأنّها أكّدت الكلام، وتأكيد الشّيء تقوية لمعناه واثبات زائد لا تغيير له.

---

[1]: المالقي، ،المرجع السابق، ص:271.

[2]: سورة الصافات :الآية :56.

[3]: المالقي، المرجع السّابق، ص :227.

[4]: عبد الله بن صالح الفوزان، المرجع السابق، ص :217.

[5]: ينظر :عبد اللّه حسن عبد اللّه، المرجع السابق، ص: 33.

[6]: ابن الأنباري، المرجع السابق،ص29-30.

– الحرف الّذي يغير المعنى ولا يغير اللّفظ : فنحو" هل"، تقول: هل الحجّاجُ قادمونَ؟ فتغيرَ المعنى لأنّ" هل" حوّلت الكلام من الخبر الذي يحتمل الصِّدق والكذب إلى الاستفهام الّذي هو استخبار لا يحتمل الصدق ولا الكذب ولم يؤثر في اللّفظ لأنّ الجملة قبل دخول " هل" كانت اسمية مكونة من مبتدأ وخبر وبقيت كذلك بدخول " هل"، لهذا نقول أنّ اللّفظ لم يتغيّر.

– الحرف الّذي يُغير اللّفظ والمعنى ولا يغير الحكم فنحو " اللاّم" في قولهم: لا يديَّ لزيد فاللاّم غيّرت اللّفظ لجرها الاسم، وغيّرت المعنى لإفادتها معنى الاختصاص، لكنّها لم تغير الحكم الّذي هو حذف النون من " يدين" للإضافة، فهو محذوف بعد دخولها كما كان محذوفا قبلها.

الحرف الّذي يُغير الحكم، ولا يغير لا لفظا ولا معنى، فنحو "اللام" في قوله تعالى {:إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ}[1]،فاللام هنا لم تغير اللّفظ والمعنى بل غيّرت الحكم، لأنّها علّقت الفعل عن العمل.

–الحرف الّذي لا يغير لا لفظا ولا معنى ولا حكما مثلوا له بالحروف الزّائدة، ومن ذلك قوله تعالى {:فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ [2]}ف" ما" زائدة للتوكيد، يمكن الاستغناء عنّها فيكون المعنى فبرحمة من الله.

ونخلص ممّا سبق أنّ علماء النّحو اعتمدوا مجموعة من المعايير الّتي بفضلها تصنف حروف المعاني، وهي مفصّلة فيما سبق ذكره.

[1]: سورة المنافقون :الآية :01

[2]:سورة آل عمران :الآية: 159

خاتمة الفصل:

في خلاصة هذا الفصل الثاني الذي خصصناه تحت عنوان ماهية حروف المعاني والمتمثل في مفهوم حروف المعاني وأقسامها أما وبذلك توصلت إلى بعض النتائج نذكر منها:

- أن حروف المعاني لها عدة معاني، فلقد تعددت آراء النحاة القدامى والمحدثين حول تحديدهم لمعنى الحروف.

كما أن الحرف هو الأداة التي بدورها تربط بين الأسماء والأفعال.

حروف المعاني تصنّف حسب معايير معيّنة إلى تقسيمات محددة، يرجع بعضها إلى عدد الحروف والآخر للاختصاص وغيرها، لكن ما يلاحظ عليها هو اعتماد كل قسم على الحروف الّتي تنطبق عليها معاييره والحروف الأخرى لا يترك لها مجالا في الدراسة.

أن للحرف الواحد أكثر من معنى، فهو يعمل في غيره.

الأصل في معرفة معاني الحروف هو التأمل في الكلام والرجوع إلى أصلها.

الفصل الثالث

المبحث الاول:إلى ودلالة مواضعها في القرآن الكريم

المعنى الأصلي الذي تدل عليه (إلى) وتنفرد به ، هو : انتهاء الغاية ، يقول سيبويه : (وأما (إلى) فمنتهى الابتداء الغاية)[1] ويقول المبرد : (وأما (إلى) فإنما هي للمنتهي ، ألا ترى أنك تقول : ذهبت إلى زيد، وسرت إلى عبد الله ووكلتك إلي الله)[2] ويقول السيوطي : (إلى ، حرف جر له معان أشهرها انتهاء الغاية زمانا ، نحو (أتموا الصيام إلى الليل) أو مكانا ، نحو إلى المسجد الأقصى) أو غيرها ، نحو والأمر إليك) أي : منته إليك ، ولم يذكر لها الأكثرون غير هذا المعنى)[3].

ومن كلام العلماء الذي نقلناه سابقا يتضح لنا أن المعنى الأصلي الذي د. دل عليه (إلى) وتنفرد به، هو: انتهاء الغاية، ولكن النحاة اختلفوا في دخول ما بعد (إلى) فيما قبلها إلى ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: يرى أصحاب هذا المذهب عدم دخول ما بعدها فيما قبله. مطلقا، سواء أكان من جنسه أم لم يكن ، وقد رجح ابن هشام هذا المذهب وقال : (هو الصحيح) معللا ذلك بأن أكثر الغايات تأتي مقترنة بقرينة تدل على إخراجها ، فإذا وردت في موضع ليس فيه قرينة حملت عليها .

المذهب الثاني : يرى أصحاب هذا المذهب أن ما بعد الغاية إذا كان من جنس ما قبلها دخل فيه ، مثل : اشتريت الغنم إلى آخرها ، وإن لم يكن من جنسه لم يدخل.[4]

المذهب الثالث: ذهب أصحاب هذا المذهب إلى أن ما بعد (إلى) يدخل فيه. قبلها مطلقا، سواء أكان من جنسه، أو لم يكن.

وقد ترتب على اختلافهم هذا اختلافهم في تفسير عند من آيات القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى ((وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ)) [5]، فقد حددت هذه الآية وقت انتهاء الصيام ، وقد أجمع الفقهاء [6] على أنه ينتهي بدخول الليل ، وأن الصائم يعد مفطرا ، ولا يصح منه الصيام فيه ، وحجتهم في ذلك أن (إلى) في قوله (إلى الليل) جاءت للدلالة على انتهاء الغاية الزمانية ،

---

[1]: عمرو بن عثمان سيبويه، **الكتاب**، تح:عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي،القاهرة ،مصر،ط2، 1982م، ج4، ص: 231.

[2]: أبو العباس المبرد:**المقتضب**، تح:محمد عبد الخالق، دار الكتاب المصري،مصر، ط1979،2 م، ج4، ص: 139.

[3]: جلال الدين السيوطي ،**الإتقان في علوم القرآن**، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم،دار التراث،القاهرة،مصر،د ت ن، ج 1، ص: 479.

[4]: عبد الله بن قدامة المقدسي: **المغني**،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص: 104.

[5]: سورة البقرة، الآية:187.

[6]: ابن رشد الحفيد، **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**، دار الفكر العربي ، بيروت ، لبنان ،ط2، 1996م، ج1،ص: 231.

وغاية الشيء نهايته [1]، ويؤيد ما ذهب إليه الفقهاء من انتهاء وقت الصيام بدخول الليل ما ورد في السنة من تحديد فترة الصيام ، فقد روى عاصم بن عمر بن الخطاب عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا أقبل الليل من ها هنا ، وأدبر النهار من ها هنا ، وغربت الشمس ، فقد أفطر الصائم) [2].

ومن ذلك قوله تعالى ((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ))[3] ، فقد بينت هذه الآية أن اليد من الأعضاء الواجب غسلها في الوضوء ، ولكن حصل خلاف بين العلماء في دخول المرفق في وجوب الغسل ، على النحو التالي :

1/ يرى أهل الظاهرة والمتأخرون من أصحاب مالك وزفر من الحنفية أن المرفق لا يدخل في وجوب الغسل.

2/ ذهب الجمهور [4]، إلى وجوب إدخاله ، ومنهم أبو حنيفة ومالك والشافعي وعطاء وإسحاق بن راهويه.

وقد احتج أصحاب الفريق الأول بأن أكثر النحاة رجحوا عدم دخول ما بعد (إلى) فيما قبلها، عند عدم القرينة أما الجمهور فاحتجوا أن ما بعد (إلى) نخل في حكم ما قبلها ، وتقرير أكثر النحاة عدم دخول ما بعدها فيما قبلها ليس حكما عاما في كل موضع ، فهي هنا مما تدخل فيه ، لأن من النحاة من يرى دخوله إذا كان من جنسه ، والمرفق من جنس اليد ولذلك لم يدخل ما بعدها فيما قبلها في قوله تعالى ((ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ)) [5]، لأن الليل ليس من جنس النهار.

والذي يبدو لنا أن ما ذهب إليه الجمهور هو الراجح ، يؤيد ذلك أن اليد قد تطلق في اللغة ويراد بها أطراف الأصابع إلى المنكب [6]، وبما أن المرفق يشمله اللفظ فإن التحديد (بالى) جاء الإسقاط ما وراء المرفق من حكم الغسل ، وعلى هذا تكون الغاية قد بينت المتروك من اليد لا المغسول.[7]

---

[1]: عبد الله بن هشام الأنصاري: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ،تح:مازن المبارك،دار الفكر،بيروت،لبنان ط6، د ت ن.، ص: 104.

[2]: محمد بن إسماعيل بن المغيرة البخاري: **الجامع الصحيح** ، جمعية المكنز الإسلامي ، القاهرة ، مصر ، 1421هـ،ج1، ص : 365.

[3]: سورة المائدة، الآية:06.

[4]: أبو بكر الجصاص ، **أحكام القرآن** ، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ج2، ص : 340 – 341.

[5]: سورة البقرة، الآية:187.

[6]: أحمد بن محمد بن علي الفيومي: **المصباح المنير**، المكتبة العلمية: بيروت، لبنان ،دت، مادة (د).،ص : 680.

[7]: القرطبي ، مرجع سابق ، طبعة دار الحديث ، ج6، ص : 86.

ويؤيد ما ذهب إليه الجمهور أيضا أن (ابن يعيش) يرى أن انتهاء الغاية قد يلابس موضعا من المواضيع فيكون ذلك الموضع نهاية للغاية ، بسبب تلك الملابسة ، وهو يشرح المراد بالملابسة قائلا : (وتحقيق ذلك أنها – يقصد إلى – الانتهاء غاية العمل ، كما أن (من) الابتداء غاية العمل ، إلا أنه قد يلابس الابتداء موضعا من المواضع فيكون من أجل تلك الملابسة ابتداء للغاية ، وقد يلابس انتهاء الغاية موضعا من المواضع فيكون من أجل تلك الملابسة انتهاء للغاية ، وذلك نحو : خرجت من بغداد إلى الكوفة ، فعلى هذا تكون المرافق داخلة في الغسل من قول الله عز وجل (إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق) [1]،فابن يعيش يرى أنه في الآية السابقة قد لابس انتهاء الغسل المرفقين ، ولذلك كان نهاية له ، وفوق ذلك كله فقد وردت نصوص صريحة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يعمم مرفقيه في الوضوء.[2]

وبالإضافة إلى دلالة (إلى) على انتهاء الغاية ، فإن بعضهم قد ذكر لها معاني أخر ، تنوب فيها عن بعض حروف الجر الأخرى ، ولكن كل هذه المواضع التي قيل فيها : إن (إلى) أنابت عن غيرها من حروف الجر الأخرى ، يمكن إرجاعها إلى معناها الأصلي وهو : الدلالة على انتهاء الغاية ، وهذا ما أشار إليه المرادي [3] .

عندما ذهب إلى أن أكثر البصريين لم يثبتوا لها غير معنى انتهاء الغاية وجميع الشواهد المخالفة لذلك متأولة عندهم ، ويمكن أن نستعرض المواضع التي قيل فيها : إن (إلى) أدت فيها معاني حروف أخرى على النحو التالي :

أولا: إلى ودلالتها على معنى الاختصاص :

من المواضع التي قيل فيها : إن (إلى) جاءت مرادفة لمعنى (اللام) قوله تعالى ((قَالُواْ نَحْنُ أُوْلُواْ قُوَّةٍ وَأُوْلُواْ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ)[4] فقد قيل : إن (إلى) في قوله (إليك) بمعنى (اللام).

ولكننا نرى أن (إلى) جاءت على أصل معناها من الدلالة على انتهاء الغاية ، أي : الأمر منته إليك ، فالعرب تقول : أحمد إليك الله ، أي : أنهي حمده إليك [5] والذي يبدو لنا أن النظم الحكيم عدل عن حرف الجر (اللام) إلى حرف الجر (إلى) للإشارة إلى أن الرأي شورى بينهم ، ويكون القرار النهائي ، والحسم الأخير إلى الملكة ، وهو المناسب لسياق هذه الآيات حيث أن الملكة عرضت عليهم أمر سليمان ، وشاورتهم فيه ، يقول تعالى ((قَالَتْ يأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ : 'إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ وأتوني مسلمين 'قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا

---

[1]: موفق الدين بن يعيش :**شرح المفصل** ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، مصر ، دت ن ، ج8، ص : 14 – 15.

[2]: محمد بن إسماعيل الصنعاني ، **سبل السلام**، دار الحديث، القاهرة ، مصر، ط1 ، 2000 م، ج12: ص : 58

[3]: الحسن بن القاسم المرادي،المرجع السابق،ص: 389.

[4]: سورة النمل، الآية:33.

[5]: ابن هشام، المرجع السابق، ص: 104.

ٱلْمَلَؤُاْ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ۝قَالُواْ نَحْنُ أُوْلُواْ قُوَّةٍ وَأُوْلُواْ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ))[1].

فهم يريدون أن يبينوا لها أننا مهما أيدينا من آراء ، وأيا كانت المشورة التي نشعر بها ، فإن نهاية ذلك كله إنما هو راجع إليك ، فأنت صاحبة القرار الأخير فاستخدام (إلى) هنا إنما يوحي بتفويض الأمر إليها ، وإرجاع القرار النهائي إلى صاحبة الحكم والأمر ، ولو جاءت (اللام) مكان إلى هذا لدلت على أن الأمر يخصها وحدها ، دون مشورة أو مراجعة وهذا الفرق بين استخدام اللام) و(إلى) نلحظه في قوله تعالى ((وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ))[2] ،وقوله ((فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْاٰخِرِ))[3]، فاستخدام (إلى) هنا يشير إلى أن ما يختلف ويتنازع فيه الخلق يجب أن يرجعوا فيه إلى ربهم ، ويردوا حكمه إليه وذلك يختلف في غايته ومرماه عن قوله تعالى ((قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ) [4] ،فاستخدام (اللام) هنا يدل على أن الأمر ثابت الله وحده ، لا يشاركه فيه غيره ، ومثله قوله تعالى ((و الأمر يومئذ الله)) [5] ،وقوله ((إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ))[6]، فاللام هنا تشعر باختصاصه سبحانه وحده ب – الأمر والحكم والسلطان ، ومثل ذلك لا يستشار فيه ، ولا يطلب فيه رأي من أحد [7]، وهكذا ندرك أن كلا من الحرفين (اللام) و (إلى) أعطى ما لم يعطه الآخر.

وهو يتعدى (بالى) و (باللام) فإذا قلت : أخبت فلان إلى فلان ، معناه أطمأن إليه ، وإذا قلت : أخبت له ، فمعناه : خضع وخشع [8]، وجاء الفعل معدي (بالى) في الآية السابقة ليدل على امتداح المؤمنين الذين استقامت وجهتهم إلى الله، وآووا إلى كنفه ، واطمأنوا إليه ، وانقطعوا إلى عبادته ، فالفعل مع (إلى) يدل على معنى التوجه بهذا الخشوع، والاطمئنان إلى الله تعالى.

---

[1]: سورة النمل، الآية: 29.

[2]: سورة الشورى، الآية:10.

[3]: سورة النساء، الآية:29.

[4]: سورة آل عمران، الآية:154.

[5]: سورة الانفطار، الآية:19.

[6]: سورة يوسف، الآية:40.

[7]: محمد الأمين الخضري:**من أسرار حرف الجر في القرآن الكريم**، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط1، 1989م.، ص: 269.

[8]: ابن منظور الإفريقي المصري، المرجع السابق، ج2، ص: 1087.

وأما وروده مع (اللام) فمثاله قوله تعالى ((وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُواْ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ)) [1]، واستخدمت (اللام) هنا للدلالة على اختصاص القرآن بهذا الخشوع والتواضع والانقياد ، لاحتواء القرآن على ما يثبت أنه الحق.

ثانيا : إلى ودلالتها على معنى الإلصاق

من المواضع التي قيل فيها : إن (إلى) جاءت دالة على معنى الإلصاق وحلت محل الحرف الموضوع له وهو (الباء) قوله تعالى ((وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ))[2]،و لكن حين نرجع إلى الفعل (خلا) نجده يتعدى (بالباء) فنقول : خلوت بفلان ، بمعنى الانفراد به ، ونقول : أخل بأمرك ، أي : تفرد به ، وتفرغ له [3]، وعلى هذا الأساس فهناك فرق بين التعديتين وجاءت (إلى) مع الفعل في الآية السابقة لتكشف بما تدل عليه من انتهاء الغاية عن دخائل نفوس المنافقين ، وتوضح غايتهم وهدفهم ، وانصراف قصدهم إلى لقاء إخوانهم من الشياطين ، بما يدل على أنهم خرجوا من أجله ، وهو وجهتهم الحقيقية وهدفهم النهائي ، ولو جاء التعبير (خلوا بشياطينهم لما أفاد غير الانفراد بهم ، ولضاع غرض النظم من الكشف عن توجههم النفسي ووحدة الغاية التي تربطهم بحلفائهم.

ومن المواضع التي قيل فيها : إن (إلى) أتت بمعنى (الباء) قوله تعالى ((أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ)) [4]،فقد ذهب بعضهم [5]، إلى القول : بنيابة (إلى) عن (الباء) في هذه الآية ، وذهب بعضهم الآخر إلى القول : بتضمين الفعل (رفت) معنى (الإفضاء) ولذلك عدي (بالى).

ولكن الذي يبدو لنا ويدل عليه سياق الآية أن (إلى) على أصل معناها وليست بمعنى (الباء) فحرف (الباء) بما يشيعه من مصاحبة النساء ، والقرب منهن ينسجم مع هذا السياق ، إنما ينسجم معه حرف انتهاء الغاية (إلى) الذي يقف عند حد الإباحة ، وقضاء حاجة الرجل من المرأة حينما تدعوه الحاجة إليها ، حتى لا يفوته فضل الإكثار من العبادة والذكر في شهر رمضان ، ويؤيد هذا الذي ذهبنا إليه أن سياق الآية يستهجن من المسلمين ما وقع منهم اختيانا لأنفسهم في شهر رمضان الذي هو موسم من مواسم العبادة والذكر والتهجد ، وذلك قبل أن يحل لهم ما أحله من إباحة الاجتماع بنسائهم ليلة الصيام إلى طلوع الفجر .

---

[1]: سورة الحج، الآية:54.

[2]: سورة البقرة، الآية:14.

[3]: إبراهيم أنيس وآخرون:**المعجم الوسيط** ، دار الفكر ، بيروت، لبنان ،ط1، دت ن ، ج1،ص: 254.

[4]: سورة البقرة، الآية:187.

[5]: أبو القاسم الزمخشري، المرجع السابق، ص : 338.

ثالثا : زيادة إلى

هنالك عدد من المواضع التي قيل فيها : إن (إلى) جاءت مع مجرورها زائدة يمكن الاستغناء عنها ، من ذلك قوله تعالى ((وَهُزِّى إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا) [1] ،فالفعل (هزي) تعدى إلى مفعوله (بالباء) ، وكان يمكن الاكتفاء بذلك ، ويكون السياق (هزي بجذع النخلة تساقط) لكن الله تعالى ارشد مريم إلى أيسر الطرق التي تتضمن تساقط الرطب بين يديها دون عناء كبير ، فهي لا تزال تعاني آثار الولادة ، وليس لها من الجهد ما تقوى به على تحريك الجذع يمينا ويسارا مما يمكن أن يعرضها للترنح والسقوط ، إلى جانب ما يؤدي إلى سقوط الرطب بعيدا عنها، فجاء قوله (إليك) إرشادا منه تعالى بأن تجعل انتهاء الهز إليها لتعتمد على الجذع ، وتستند عليه في هزه ، ولكي يتساقط الرطب قريبا منها .

ومن المواضع التي قيل فيها: بزيادة (إلى) قوله تعالى ((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ) [2]حيث لم يكتف السياق القرآني بوصفهم بالتباطؤ فيقول : تثاقلتم ، أو : أثاقلتم ، وهو يفهم منه أنهم تباطئوا عن النفرة في سبيل الله ، بل زاد قوله إلى الأرض ليوحي بتسفل غاية القاعدين ، وتدني درجتهم ، في حين تسمو غايات المجاهدين ، وترتفع درجاتهم عند ربهم ، وصيغة (اثاقلتم)تزيد هذا الأمر وضوحا ، فهي تدل على التباطؤ عن الشيء بعد الاستنهاض له ، فهذا اللفظ يصور القاعدين وكان الواحد منهم ينازع نفسه فلا يستطيع ، ويحاول النهوض فلا تسعفه قواه ، لتنتهي محاولاته ومعاناته إلى الأرض ممسكا بها ، راكنا إليها.[3]

ومما قيل فيه : بزيادة (إلى) قوله تعالى ((إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ 'قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ))[4]، فقد قيل : إن (إلى) في قوله (إلى نعاجه) بمعنى (مع) أو زائدة ، ولكننا لو تأملناها في موضعها هنا لوجدناها كيف جاءت مصورة لنهم الرجل ، وحبه لجمع المال ، وعدم قناعته بما بين يديه ، حتى يضيف قليل غيره إلى الكثير الذي عندها.

---

[1]: سورة مريم، الآية:25.

[2]: سورة التوبة، الآية:38.

[3]: محمد الأمين الخضري، المرجع سابق، ص: 266.

[4]: سورة ص، الآية:24.

✍ **المبحث الثاني: ليت ودلالة مواضعهما في القرآن الكريم**

المعنى الأصلي الذي تدل عليه (ليت) وتنفرد به هو : التمني ، جاء في (المقتضب) : (وليت معناها : التمني ، نحو : (ليت زيدا أتانا)[1] ،والتمني هو : طلب أمر محبوب لا يرجي حصوله ، إما لكونه مستحيلا ، وإما لكونه ممكنا غير مطموع في نيله [2] ، ويتضح من هذا التعريف أن التمني يشمل أمرين : أولهما : طلب الأمر المحبوب الذي لا يرجي حصوله ، لكونه مستحيلا والنفس كثيرا ما تحب المستحيل وتطلبه ، وتتمني حصوله ،كقول أبي العتاهية :

ألا ليت الشباب يعود يوما فأخبره بما فعل المشيب [3]

ثانيهما : طلب الأمر الذي لا يرجي حصوله ، لكونه ممكنا غير مطموع في نيله ، أو لكونه بعيد المنال ، والبعد في التمني قد لا يكون بعدا بالنسبة للواقع أو العرف أو العقل ، وإنما هو بعد من حيث إحساس التنفس به ، فيمكن أن تقول : ليتني أفعل كذا ، أو : ليتني أقدر عليه ، أو : ليتني ألقي فلانا ، فتفيد بذلك أنك تحس ببعد هذا الفعل.

أو هذه القدرة، أو هذا اللقاء، وقد يكون ذلك كله غير بعيد في واقع الأمر، أو عند غيرك، ولكن شدة رغبتك فيه أوهمتك أنه مستبعد، وصعب المنال، ومن ذلك قول مالك بن الريب:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بجنب الغضا أزجي الفلاص النواجيا[4]

فالذي يتمناه أن يبيت ليلة واحدة بجنب الغضا ، ومبيته ليلة في موطنه الذي يشتاقه ليس من الأمور المستبعدة في عرف أو عقل ، ولكنها كذلك في نفس الشاعر وإحساسه الآن أصابع الموت تكاد تلامسه ، يقول مخاطبا ومناشدا صاحبيه :

فيا صاحبي رحلي دنا الموت فأنزلا برابية إني مقدم ليال

أقيما على اليوم أو بعض ليلة ولا تعجلاني فقد تبين مابيا

ولا تحسداني بارك الله فيكما من الأرض ذات العرض أن توسعا ليا

فالأمنية إذا بعيدة، ما دام الموت يحيط به من كل جانب، ولكن نفس الشاعر تتعلق بها، وتتمناها، وتتوق إليها[1] ،وقد وردت (ليت) في القرآن الكريم نحو : (أربع عشرة مرة) [2]، وقد شمل التمني بها في القرآن التمني بنوعيه (تمني

---

[1]: أأبو العباس المبرد، ،مرجع سابق، ج4، ص: 108

[2]: محمد بن عبد الرحمن القزويني : **الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع** ، عالم الكتب ، بيروت، لبنان، ط1 ، 1985م.ص : 135.

[3]: الديوان، ص: 46

[4]: أبو زيد القرشي:**جمهرة أشعار العرب**: دار صادر، بيروت، لبنان، 1998م،ص: 269.

المستحيل الذي لا يرجي حصوله ، وتمني الممكن ، ولكنه بعيد الحصول) ومن الآيات التي جاء فيها التمني مستحيلا ، قوله تعالى ((فَأَجَاءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا))[3]،فمريم عليها السلام تمنت هنا أن تكون ماتت قبل ذلك ، ولم تكن شيئا يذكر ، وهذا الذي تمنته أمر مستحيل ، وإنما تمنته مع أنها كانت تعلم موقفها وعفتها ، وتعلم أن الله معها مما جرى بينها وبين جبريل من الوعد الكريم – استحياء من الناس ، وخوفا من لائمتهم ، ونلاحظ هنا أن التمني صاحبه الخجل لعفة المتمني وطهره ، كما يدلنا على الحالة النفسية التي كانت عليها السيدة مريم عليها السلام في هذا الموقف العصيب الذي ستواجه فيه قومها ، ومراعاة النواحي النفسية في مثل هذه الأساليب جانب بلاغي مهم ، لأن البلاغة تنظر إلى مظاهر النفس الإنسانية ، وما يعتريها من مشاعر وأحاسيس في المواقف المختلفة ، وتصور ذلك وتسجله ، وتنقله إلينا في عبارات بليغة ، وألفاظ بديعة ، يقول الزمخشري : (تمنت لو كانت شيئا تافها لا يؤبه له ، من شأنه وحقه أن ينسى في العادة ، وقد نسي وطرح ، فوجد فيه النسيان الذي هو حقه ، وذلك لما لحقها من فرط الحياء ، والتشور من الناس على حكم العادة البشرية ، لا كراهة لحكم الله ، أو لشدة التكليف عليها إذا بهتوها ، وهي عارفة ببراءة الساحة ، وبضد ما قرنت به ، من اختصاص الله إياها بغاية الإجلال والإكرام ، لأنه مقام دحض ، قلما تثبت عليه الأقدام ، أن تعرف اغتباطك بأمر عظيم ، وفضل باهر ، تستحق به المدح ، وتستوجب التعظيم ، ثم تراه عند الناس لجهلهم به عيبا يعاب به ، ويعنف بسببه ، أو لخوفها على الناس أن يعصوا الله بسببها[4].

ومن ذلك قوله تعالى ((ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا)) [5]، فهذه الآيات تصور لنا مشهد الظالم ، وهو يعض على يديه من الندم والأسف والأسى ، وهو لا تكفيه يد واحدة يعض عليها ، إنما هو يداول بين هذه وتلك ، أو يجمع بينهما ، لشدة ما يعانيه من الندم اللاذع المتمثل في عضه كلتا يديه ، يقول محمد محمد أبو موسى : اقرأ قوله تعالى:(وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلاً 'يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا) ولا يخطئك أن تحس اللهفة المكروبة وراء قوله:(يا ليتني اتخذت مع الرسول

---

[1]: محمد أبو موسى :**دلالة التركيب** ، مكتبة وهبة ، مصر ، ط3،1987م ،ص195.

[2]: إسماعيل عمارة وعبد الحميد مصطفى: **معجم الأدوات والضمائر في القران الكريم** ،مؤسسة الرسالة ،ط2 ، 1988م ، ص : 526

[3]: سورة مريم، الآية:23.

[4]: أبو القاسم الزمخشري، المرجع سابق، ج 2، ص: 506.

[5]: سورة النمل، الآية:27.

سبيلا) وكيف تتعلق نفسه بما فات ، وكيف هيأ لهذه الصرخة الملتهبة بهذا الصوت المنبه ،واللافت بقوله (يا) وهي ليست للنداء، وإنما هي صوت يراد به التنبيه .... ثم قوله ('يُوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا) تجد الصرخة هنا أكثر حدة ، لأن الندم هناك على أنه لم يتخذ سبيل الذين آمنوا ، والندم هنا على أنه اتخذ سبيل المضلين ، وهو ليس رفضا لسبيل الذين آمنوا فحسب ، وإنما فوق ذلك معاندة له وذهاب في الوجه المقابل وقوله (يا ويلتي) ينادي فيه ويلته يعني : هلكته ،كما قال الزمخشري : يقول لها : تعالي فهذا أوانك))[1]،ومثل ذلك قوله تعالى ('إِنَّا أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًا)[2]،في يوم القيامة ، يوم لا ينفع مال ، ولا بنون ينظر المرء ما قدمت يداه ، وينظر إلى صحيفته السوداء ، عند ذلك يتمنى أن لا يكون قد خلق في الدنيا ، أو يتمنى أن ينعدم ، و يصير إلى عنصر مهمل زهيد فلم يبعث ، ويرى هذا أهون عليه من مواجهة الموقف الرهيب العصيب، ونحس هنا أن التمني مصحوب بحسرة ولوعة وندم ، يوم لا ينفع الندم .

ومنه قوله تعالى ((وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ 'وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ 'يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ 'مَا أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ)) [3]،وهذه الآيات تبين أنه إذا كان يوم القيامة ، وأخذ الكافر كتابه بشماله ، ورأى ما في صحيفته من قبائح الأعمال وما ينتظره من سوء العاقبة والمال يتمنى أن يكون أوتي هذا الكتاب ، ولم يكتف بهذا التمني ، بل أردفه بأخر أشد وقعا على نفسه ، موضحا الآلام النفسية التي يعانيها (يا ليتها كانت القاضية) فهو هنا يتمنى أن لو كانت هذه القارعة هي القاضية التي تنهي وجوده أصلا ، فلا يعود بعدها شيئا ، ثم يتحسر أن شيء نافعه مما كان يعتز به أو يجمع فلا المال أغنى أو نفع ولا السلطان بقي أو دفع ،وشبيه بهذا الندم ، وتلك الحسرة قوله تعالى ((يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَا أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا))[4]،أي : يوم تصرف وجوههم في النار من جهة الأخرى كلحم يشوى في النار ، أو يطبخ في القدر ، فيدور به الغليان من جهة الأخرى ، أو من حال إلى حال ، أو يطرحون فيها مغلوبين منكوسين ، وخص الوجه بالذكر أنه أكرم الأعضاء ، فقيه مزيد تفظيع للأمر ، وتهويل للخطب أو لأنه ذكر الجزء ، وأراد الكل من قبيل المجاز المرسل ، وقوله (يقولون) استئناف مبني على سؤال نشأ من الجملة الأولى التي تحكي حالهم الفظيعة ،كأنه قيل : فماذا يصنعون عند ذلك ؟ قيل : يقولون متحسرين على ما فاتهم (يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا) فلا تبلى بهذا العذاب ، ومثلها قوله تعالى ((وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِاٰيَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ

[1]: محمد أبو موسى، المرجع السابق، ص: 200.

[2]: سورة النبأ، الآية:40.

[3]: سورة الحاقة، الآية:25.

[4]: سورة الأحزاب، الآية:66.

ٱلْمُؤْمِنِينَ ' بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ))[1] ،وجواب (لو) في هذه الآيات محذوف وحده لتذهب به نفس السامع كل مذهب ، فيكون ادخل في تهوين والتخويف ، أي : لو تراهم وهم موقوفون على النار ، محبوسون عليها ، وهي تواجههم بهول المصير الرهيب ، وهم يتخافتون فيها متخاذلين ، ويتهاوون متحسرين ، لو نرى ذلك لرأيت ما يهول ، ولرأينهم يقولون: ((يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين)) إنهم يتمنون لو يردون إلى الدنيا ، وعندئذ فلن يكون منهم تكذيب وعندئذ سيكونون من المؤمنين ، ولكنها ليست سوى الأماني التي لا تكون ، إن الله يعلم طبيعتهم ، ويعلم إصرارهم على باطلهم ، ويعلم أن رجفة الموقف وهوله هي التي أنطقت ألسنتهم بهذه الأماني الكاذبة ، والدعاوي الباطلة ، يدل على ذلك قوله تعالى (وإنهم لكاذبون) فهو تمن كاذب لم يأت عن صدق نية ، وعزيمة قوية ، بل له سبب آخر ، وهو أنه بدا لهم ما كانوا يخفون ، أي : يجحدون من الشرك والكفر ، وعرفوا أنهم هالكون بشركهم وكفرهم ، فعدلوا إلى التمني ، والمواعيد الكاذبة.[2]

ومثله قوله تعالى ((' كَلَّا إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ' وَجَاءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَجِاْىءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ' يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ' فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ' وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ)[3]، والتمني هنا يدل على ندمه على ما كان منه من المعاصي والذنوب في حياته الدنيا ، وود لو قدم خيرا لحياته في الآخرة ، فقوله (يا ليتني) أمنية فيها الحسرة الظاهرة ، وهي أقصى ما يملكه الإنسان في ذلك اليوم ، ثم يصور مصيره بعد الحسرة الفاجعة ، والتمنيات الضائعة (فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد)،ومن الآيات التي ورد فيها التمني فيما هو ممكن ، وإن كان بعيد المنال وعسير التحقيق ، قوله تعالى ((' وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ' وَمَا لِىَ لَا أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ' إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ' قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ' بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ))[4].

والتمني (بليت) في هذه الآيات يصور لنا مؤمن (آل يس) قوة خير خالدة وتبع إيمان لا يغيض ، فهو يتمني الخير لكل الناس ، بما في ذلك من آذوه ، وهو يتمنى لهم الخير في الدنيا ، وحتى بعد انتقاله إلى الدار الآخرة (يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين) فهي الأمنية المرحة الراضية أن يعلم قومه مكانته في الآخرة ،

---

[1]: سورة الأنعام، الآية:27.

[2]: محمد بن الحسن الشوكاني:**فتح القدير**، تح سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط2 ،1998م ج2.، ص : 141

[3]: سورة الفجر، الآية21.

[4]: سورة يس، الآية:20

لذلك قال قتادة : (لا تلقى المؤمن إلا ناصحا ، ولا تلقاه غاشا ، لما عاين ما عاين من كرامة الله تعالى قال (يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين) تمني والله أن يعلم قومه بما عاين من كرامة الله) وقال ابن عباس : (نصح قومه في حياته بقوله (يا قوم اتبعوا المرسلين) وبعد مماته بقوله (يا ليت قومى يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين) [1]،ويقول الزمخشري : (وإنما تمنى علم قومه بحاله ليكون علمهم بها عيبا لاكتساب مثلها لأنفسهم بالتوبة عن الكفر ، والدخول في الإيمان ، والعمل الصالح المفضيين بأهلها إلى الجنة)[2]،: ومنه قوله تعالى ((وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ)) [3]،فالمتمني هنا ممكن ، وجائز الوقوع والحدوث ، ولكنه بعيد المنال والتحقيق .

ومثله قوله تعالى ((فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ)) [4]، فقد تمنوا أن يكون لهم مثل تلك الكنوز التي تنوء مفاتيحها بالعصبة أولى القوة من الرجال ، وهي أمنية محبة لنفوسهم ، وليست مستحيلة ، بل ممكنة الوقوع ، ولكنهم لا يطمعون فيها لبعد منالها وصعوبة تحقيقها ، فتمني الغني على هذه الصورة شئ محبوب , ولكنه صعب المنال وعسير التحقيق[5].

وقد تخرج (ليت) عن المعنى الموضوع لها وهو : التمني ، فتستعمل فيما يرجي حصوله ،كما في قول جرير :

أقول لها من ليلة ليس طولها كطول الليالي ليت صبحك نور

فإنبلاج الصبح ، وهو أمر مترقب الحصول أبرزه جرير في صورة البعيد الحصول فعبر عنه (بليت) فما السر البلاغي في استعمالها فيما هو ممكن ؟ السر البلاغي في استعمالها هنا هو إبراز المترجي القريب الحصول في صورة المتمني البعيد المنال مبالغة في بعد نيله ، وإشعارا بعزته وامتناعه ، وهذا ينبئ بمعاناة الشاعر ، وشعوره بامتداد الليل وطوله ، حتى كأن ليس له صباح ، ومثله قول المتنبي :

---

[1]: أبو الفداء إسماعيل ابن كثير:**تفسير القرآن الكريم**، دار المعرفة، لبنان، 1994م، ج 3.ص: 576.

[2]: أبو القاسم الزمخشري ،المرجع السابق، ج 3، ص: 319

[3]: سورة الزخرف، الآية:36.

[4]: سورة القصص، الآية:79.

[5]: أبو القاسم الزمخشري ، المرجع السابق ،ج3،ص191.

فيا ليت ما بيني وبين أحبتي من البعد ما بيني وبين المصائب [1]، فالمتنبي يشكو هنا من أمرين : بعد الأحبة عنه ، وقرب المصائب منه ، وهو يأمل لو تناى عنه المصائب نأى أحبته عنه ، وهذا أمر ممكن ، وليس مستبعدا أو مستحيلا،ولكن الشاعر استبعد ذلك فاستعمل (ليت) ومثله قوله:

فليت هوى الأحبة كان عدلا فحمل كل قلب ما أطاق

وقوله :

ليت الملوك على الأقدار معطية فلم يكن لدنيء عندها طمع

وقوله :

ليت المدائح تستوفي مناقبه فما كليب وأهل الأعصر الأول

وقوله :

فليت أنا بقدر الحب نقتسم إن كان يجمعنا حب لغرته

وقول أبي فراس الحمداني :

فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضي و العالمون غضاب

وليت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب[2]

فالمتمني في كل هذه الأبيات ممكن وليس مستحيلا، ولكنه أبرز في صورة الشيء المستبعد، واستخدم له (ليت) للإشارة إلى بعده، وصعوبة تحقيقه

✍ **المطلب الثالث: لعل ودلالة مواضعها في القرآن الكريم**

المعنى الأصلي الذي تدل عليه (لعل) هو : الترجي ، وهو : انتظار أمر محبوب مرغوب فيه ، ميسور التحقق ، ولا يكون إلا في الممكن ، ومثله التوقع [3] ، وإذا كان الأمر المتوقع حصوله مكروها يسمى إشفاقا ، فالفرق بين الترجي والإشفاق أن الأول يكون في المحبوب ، مثل : لعل الله يرحمنا ، ولعل الحبيب قادم في حين يكون الثاني في المكروه [4] ، مثل : لعل المحذور حاصل .

---

[1]: الديوان، ص225.

[2]: الديوان ، ص : 27

[3]: عمرو بن عثمان سيبويه: المرجع السابق، ص : 148 .

[4]: بهاء الدين عبد الله بن عقيل ،**شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك** ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الدار السودانية للكتب ، الخرطوم ، السودان ، ط1 ،1994م، ج1.، ص : 346.

وبجانب معناها الأصلي الذي هو : الدلالة على الترجي والتوقع والإشفاق فقد ذهب بعضهم [1] ،إلى أنها قد تأتي دالة على التعليل ، ومن الذين ذهبوا إلى ذلك الكسائي و الأخفش وابن الأنباري ، وحملوا عليه قوله تعالى ((ٱذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ)) [2] ،وقوله تعالى ((وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ))[3]، ،ولكن الذي يبدو لنا أن (لعل) في الآيتين إنما هي للترجي. وذهب الكوفيون[4] " إلى أنها قد تأتي دالة على الاستفهام ، على أن يعلق بها الفعل ، مستدلين على ذلك بقوله تعالى ((لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا))[5] ،وقوله ((وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ))[6] ،فقد على الفعل (يدري) و (يدريك) في الآيتين ، ولا يعلق إلا بالاستفهام ، ولكن الذي نراه أن معنى الرجاء يبدو فيهما واضحا ، وهو ما ذهب إليه البصريون.[7]

وقد وردت (لعل) في القرآن الكريم نحو: تسع وعشرين ومائة مرة [8]، وقد نظر بعض العلماء إلى معنى الرجاء والتوقع الذي تفيده (لعل) والمتوقع بلا ريب – غير موثوق بحصوله ووقوعه. فقد يقع أو لا يقع ، ومن هنا حملهم الورع على أن يؤولوا (لعل) الواقعة في كلامه سبحانه وتعالى بتأويلات تتفق مع هذا الورع ، لأنه يستحيل عليه سبحانه وتعالى أن يترقب أمرا غير موثوق بحصوله ، ومن هذه التأويلات التي ذهبوا إليها :

1/ ذهب قطرب [9]،وأبو على القارسى إلى أن (لعل) معناها في كلام الله التعليل ، فمعنى (لعل) في قوله تعالى ((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)) [10] ،التعليل ، أي : لتفلحوا ، ولكننا نرى أن ما ذهبا إليه لا يستقيم ، ولا يمكن أن تفسر به قوله تعالى ((ٱللَّهُ ٱلَّذِى أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ)) [11] ،إذلا معنى فيها للتعليل

---

[1]: عبد الله بن هشام الأنصاري ،المرجع السابق، ص: 400.

[2]: سورة طه، الآية:44.

[3]: سورة النور، الآية:31

[4]: عبد الله بن هشام الأنصاري ،المرجع السابق ، ص: 379.

[5]: سورة الطلاق، الآية:01.

[6]: سورة عبس، الآية:03.

[7]: الحسن بن القاسم المرادي، المرجع السابق ، ص : 580.

[8]: إسماعيل عمارة وعبد الحميد مصطفى،المرجع السابق، ص: 501. 504.

[9]: رضي الدين محمد الإستربادي،المرجع السابق، ج4، ص:348..

[10]: سورة الحج، الآية:77.

[11]: سورة الشورى، الآية:17.

2/ ذهب المناوي[1]، إلى أن (لعل) في كلام الله ، وكلام رسوله للوقوع ، وإلى ذلك أيضا ذهب الرضي الإستربادي [2] ، ولكن ما ذكروه من معنى الوقوع لا يمكن أن تفسر به كل مواضع (لعل) في القرآن الكريم ، ومن ذلك قوله تعالى ((فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ)) [3]، إذ لم يقع من فرعون تذكر ، وأما قوله تعالى ((وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ)) [4] ، فهي توبة ياس لا طائل تحتها ، ولو كانت تذكرا حقيقيا لقبل منه ذلك.

3/ ذهب سيبويه[5]، إلى أنها على حقيقتها من الدلالة على الرجاء والإشفاق وإنما يتعلق الرجاء والإشفاق بالمخاطبين ، وذلك لأن الأصل أن لا يخرج عن الحقيقة بغير داع، إلا أن الرجاء لما لم يكن لاتقا به سبحانه وتعالى ، فإنه يتعلق بالمخاطبين ، وينصرف إليهم ، لا إلى الله سبحانه وتعالى ، يقول الزركشى : (عسى ولعل من الله تعالى واجبتان ، وإن كانتا رجاء وطمعا في كلام المخلوقين ، لأن الخلق هم الذين يعرض لهم الشكوك والظنون ، والبارى منزه عن ذلك) [6] ،ويقول الشوكاني : (ولعل أصلها : الترجي والطمع والإشفاق ، وذلك مستحيل على الله سبحانه ، ولكنه لما كانت المخاطبة منه للبشر ،كان بمنزله قوله لهم : افعلوا ذلك على الرجاء منكم والطمع)[7]،والذي يبدو لنا أن ما ذهب إليه سيبويه ، وأشار إليه الزركشي والشوكاني هو المذهب الصحيح الذي تطمئن إليه النفس في تفسير (لعل) الواردة في كلام رب العالمين ، فهي على أصلها من الدلالة على الرجاء والإشفاق ، وإنما يتعلق الرجاء بالمخاطبين ، وينصرف إليهم ، فقوله تعالى (لعل) إنما هو حمل لنا على أن نرجو في مواضع الرجاء ، وأن نشفق في مواضع الإشفاق ، وبهذا التأويل تحفظ للكلمة معناها اللغوي ، ونبتعد في الوقت نفسه عن الزلل الديني الذي يواجهنا ولهذا التأويل نظير واجب في كل قول إلهي وردت فيه (أو) التي تقيد التشكيك الذي لا يليق به سبحانه وتعالى ، فإنها يجب أن تؤول على أنها للتشكيك المنصور في المخاطبين ، بحسب ما تقتضيه عقولهم ، وذلك كما في قوله تعالى ((قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ وَإِنَّآ أَوْ

---

[1]: عبد السلام هارون:**الأساليب الإنشائية في النحو العربي**،مكتبة الخانجي،القاهرة،مصر،ط5،.2001م،ص: 43.

[2]: رضي الدين محمد الإستربادي،المرجع السابق ،ج 4: ص348

[3]: سورة طه، الآية:44.

[4]: سورة يونس، الآية:90.

[5]: عمرو بن عثمان سيبويه ،المرجع السابق، ج1 ، ص : 331

[6]: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي:**البرهان في علوم القرآن** ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، دت ن، ج 4ص: 158.

[7]: على بن محمد بن الحسن الشوكاني ،المرجع السابق، ج 1 ، ص : 83.

إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ)) [1]،مع علمه سبحانه وتعالى بأن من وحد الله وعبده فهو على هدى ، وأن من عبد غيره فهو في ضلال مبين .

ومن الآيات التي وردت فيها العل) دالة على الرجاء ، وصرف العلماء الرجاء فيها إلى المخاطبين ، قوله تعالى ((فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى))[2] ،فقد علم الله سبحانه وتعالى حين أرسلهما ما يفضي إليه حال فرعون ، ولكن ورد اللفظ بصورة ما يختلج في نفس موسى وهارون من الرجاء والطمع ، فكأنه قال : قولا له قولا لينا راجين أن يتذكر أو يخشى)[3] ، يقول المبرد عند حديثه عن قوله تعالى ((أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ))[4] ،يقول : (ولا يقال : إن الله عز وجل تعجب ولكنه خرج على كلام العباد ، أي : هؤلاء ممن يجب أن يقال : ما أسمعهم وأبصرهم في ذلك الوقت ، ومثله قوله تعالى (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) و (لعل) إنما هي للترجي ، ولا يقال ذلك الله ، ولكن المعنى . والله أعلم . اذهبا أنتما على رجائكما ، وقولا القول الذي ترجوان به ، ويرجو به المخلوقون تذكر من طالبوه)[5] ،ويقول سيبويه : (فالعلم قد أوتي من وراء ما يكون ، ولكن اذهبا أنتما في رجائكما وطمعكما ، ومبلغكما من العلم ، وليس لهما أكثر من ذا ما لم يعلما) [6] ،ويقول القرطبي في تفسير (لعل) في الآية السابقة : (معناه : على رجائكما وطمعكما ، فالتوقع فيها إنما هو راجع إلى جهة البشر ..... وقيل : (لعل) هنا بمعنى الاستفهام ، والمعنى : فانظرا هل يتذكر ؟ وقيل : بمعنى (كي) .... وقيل : (لعل) في جميع القرآن لما وقع ، وقد تذكر فرعون حين أدركه الغرق وخشي ، فقال (حتى إذا أدركه الغرق قال أمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين) ولكن لم ينفعه ذلك[7] ، ،ويقول الشوكاني : (أي : باشرا ذلك مباشرة من يرجو ويطمع ، فالرجاء والطمع راجع إليهما)[8]

---

[1]: سورة سبا، الآية:24.

[2]: سورة طه، الآية:44

[3]: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ،المرجع السابق ، ج4 ، ص : 393.

[4]: سورة مريم، الآية:38.

[5]: المقتضب، أبو العباس المبرد، المرجع السابق، ج4، ص: 183.

[6]: الكتاب ، مطبعة الخانجي ، ج 1 ، ص : 331 ، والرضي ، شرح الكافية ، ج 2 ، ص : 322

[7]: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي،**الجامع لأحكام القرآن**، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، لبنان ، ج6، ص : 200 ..

[8]: على بن محمد بن الحسن الشوكاني ،المرجع السابق، ج3 ،ص : 460

ومن خلال كلام المفسرين وأهل اللغة الذي نقلناه سابقا يتضح لنا أن هناك اتفاقا بينهم في ان الرجاء من جهة موسى وأخيه هارون ، وليس من جهه الله تعالى ، فهو منزه عن ذلك ، وهو عالم بكل شي قبل ذهاب موسى وهارون إلى فرعون .

وفي قوله تعالى ((إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ))) ذهب القرطبي إلى أن قوله (لعلكم تعقلون) [1] ،معناه : لتكونوا على رجاء من تدبره ، فيعود معنى الشك إليهم ، لا إلى الكتاب ، ولا إلى الله عز وجل)[2]، وفي قوله تعالى ((وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ))[3]،ذهب أبو حيان[4]،إلى أنه رج بالنسبة إليهم لعلهم يهتدون إلى شرائعها ومواعظها،وفي قوله تعالى ((فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا))[5]،يقول أبو حيان : (لعل للترجي في المحبوب ، والإشفاق في المحذور ، وقيل : وضعت موضع الاستفهام ، تقديره : هل أنت باخع نفسك : وقال ابن عطية : تقرير وتوقيف بمعنى الإنكار عليه ، أي : لا تكن كذلك ، وقال الزمخشري : شبهه وإياهم حين تولوا عنه ، ولم يؤمنوا به ، وما تداخله من الوجد والأسف على توليهم برجل فارقته أحبته وأعزته ، فهو يتساقط حسرات على آثارهم ، ويبخع نفسه وجدا على فراقهم ، وكون (لعل) للاستفهام قول كوفي والذي يظهر أنها للإشفاق ، أشفق أن يبخع الرسول نفسه ، لكونهم لم يؤمنوا)[6]،وما ذهب إليه من أنها للإشفاق هو ما نوافقه عليه وترتضيه ، ونراه يليق بالسياق هنا ، وأدل على المعنى الذي يهدف إليه النظم الحكيم ، ويكون معنى الآية : أشفق على نفسك أن تقتلها حسرة على ما فاتك من إسلام قومك وليس معناه إشفاق الله على رسوله أن يقتل نفسه حسرة ، لأنه يعلم سبحانه أن الرسول لن يقتل نفسه ، ومثلها قوله تعالى ((لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ)) [7] ،أي : أشفق على نفسك أن تقتلها حسرة على عدم إيمانهم بما جنتهم به من الهدى والحق.

وفي قوله تعالى ((فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ)) [8]، يقول القرطبي : (وقيل : معنى الكلام النقي مع استبعاد ، أي

---

[1]: سورة يوسف، الآية:02.

[2]: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي،المرجع السابق،طبعة مؤسسة مناهل العرفان: 123.

[3]: سورة المؤمنون، الآية:49.

[4]: أبو حيان محمد بن يوسف بن الأندلسي ،البحر المحيط ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ط1 ،2001م ،ج6، ص : 377.

[5]: سورة الكهف، الآية:06.

[6]: أبو حيان محمد بن يوسف بن الأندلسي ، المرجع السابق ،ج6، ص : 96.

[7]: سورة الشعراء، الآية:3.

[8]: سورة هود، الآية:12.

: لا يكن منك ذلك بل تبلغهم ما أنزل إليك وذلك أن مشركي مكة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : لو أتيتنا بكتاب ليس فيه سب آلهتنا لأتبعناك ، فهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يدع سب آلهتهم فنزلت[1] ،وواضح من كلام القرطبي هنا أنه أعطى (لعل) معنى الاستبعاد ، ولكننا نرى أن الأولى والأنسب أن تكون على بابها من الدلالة على الرجاء والإشفاق ، وإنما يتعلق الرجاء والإشفاق بالمخاطب ، وينصرف إليه.

وعلى هذا النحو يمكن أن تفسر كل الآيات التي وردت فيها (لعل) ويكون الرجاء والإشفاق فيها راجعا إلى المخاطبين ، وعائدا إليهم ، كما في قوله تعالى ((وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَا ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)) [2] ،وقوله ((وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)) [3] ،وقوله ((وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ))[4] وقوله ((وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ))[5] ،وقوله ((قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَلَا تَقْتُلُواْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ))[6]، ،وقوله ((فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ ءَانَاىِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ)) [7] ،وقوله ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)) [8] ،وقوله ((وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ))[9] ،فالرجاء في كل هذه الآيات التي أوردناها . وأمثالها في القرآن الكريم يتعلق بالمخاطبين وينصرف إليهم،وقد تخرج (لعل) عن معناها الأصلي وهو : الدلالة على الرجاء والإشفاق إلى معنى التمني ، وذلك لغرض بلاغي يقتضيه السياق ، ويستدعيه النظم ويتطلبه المقام ، كما في قول العباس بن الأحنف:

---

[1]: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي،المرجع السابق ، ج9، ص : 15.

[2]: سورة البقرة، الآية:63.

[3]: سورة البقرة، الآية:150.

[4]: سورة البقرة، الآية:186.

[5]: سورة أل عمران، الآية: 123.

[6]: سورة ،الأنعام الآية: 151.

[7]: سورة طه، الآية: 130.

[8]: سورة يس، الآية: 45.

[9]: سورة الذاريات، الآية: 49.

بكيت إلى سرب القطا حين مر بي فقلت ومثلي بالبكاء جدير

أسرب القطا هل من يعير جناحه العلي إلى من قد هويت أطير [1]

و(لعل) هنا لا يصح أن تكون للترجي ، لأن طيرانه إلى من يهوى ، مع أنه لا جناح له أمر بعيد الحصول ، بل مستحيل ، وهذا يقتضي استعمال أداة التمني الأصلية وهي (ليت) ولكنه عدل عنها إلى (لعل) التي تفيد الترجي ، لغرض بلاغي ، وهو إبراز المتمني في صورة الممكن القريب الحصول ، وذلك لكمال العناية به ، وشدة الرغبة في حصوله ، والشوق إليه.

ومن ورود (لعل) دالة على تمني المستحيل في القرآن الكريم قوله تعالى ((وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ))[2]، ففرعون يعلم أن بلوغه أسباب السموات والأرض ، ورؤيته إله موسى أمر مستحيل ، فالمقام مقام التمني ، وأدائه (ليت) ولكن النظم الحكيم ورد فيه (لعل) مكان (ليت) وذلك لتصوير حالة فرعون النفسية ، ورغبته الملحة في الثبات على كفره ، والمحافظة على سلطانه ، ومحاربته الحق بكل سبيل فاستخدام (لعل) بدل ليت) هنا دل على فورة من فورات النفس الطاغية المتكبرة في لحظة انفعال متجبر يخيل له الوهم أن المستحيل في متناول يده وأن البعيد المنال قريب الحصول .

[1]: الديوان، ص: 168.

[2]: سورة غافر، الآية: 36.

الخاتمة

خاتمة:

وبعد أن انتهينا من إعداد هذا البحث المتواضع بعون الله ، استطعنا أن نوجز أهم النتائج بالأمور الآتية:

ان حروف المعاني في اللغة العربية شغلت مساحة كبيرة من اهتمام النحاة والدارسين لأهميتها في النظام التركيبي للجملة العربية وهي من العناصر اللغوية التي يصعب الاستغناء عنها، "بما تعمله من خصائص – الربط والوصل – وقدرة تكيفية فيما تحمله من دلالات..." وقد أخذ النحاة معاني الحروف من خلال جهود المفسرين الأوائل الذين تناولوها يتتبع معانيها المختلفة ودلالاتها في شروحهم وتفسيرهم لمعاني الآيات الكريمة؛ فأخْذ النحاة معاني هذه الحروف عندما بدأت علوم العربية بالنضوج فطوروها بما حباهم الله من ملكة التحليل والمعالجة اللغوية.

و قد حظيت معاني الحروف اهتمام الفقهاء القدامى وراحوا يوضحون دقائقها وأسرارها في الكلام – فظهر جماعة من علماء الفقه يهتمون بالفروق اللغوية والدلالية لحروف المعاني ودورها في إطلاق الأحكام.

أهمية حروف المعاني ومكانتها في علم الفقه ذلك أن الفقهاء صوماً يعرفون أهمية هذه المعاني وخطورتها في إطلاق الأحكام وتقييدها والدقة في تحديدها حتى أصبحت معرفة هذه الحروف وأسرارها ضرورة ملحة لكل فقيه يريد مناقشة وتوضيح أحكام الآيات التشريعية,

تعدد المعاني الحرف الواحد من أسباب اختلاف الفقهاء في استنباط الأحكام الشرعية حيث كل حرف من هذه الحروف يحمل أكثر من معنى فتختلف آراء الفقهاء والعلماء قي توجيه النص القرآني تبعاً لهذه الاختلافات في الدلالة؛ مثال ذلك كوله تعالى:((إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ))

حيث اختلف الفقهاء في حكم ترتيب غسل الوجوه والأيدي في الوضوء:

– فريق يرى أن الترتيب واجب – لأن الواو تفيد الترتيب.

– وفريق آخر يرى أن الترتيب غير واجب – لأن الواو تفيد مطلق الجمع دون ترتيب.

إن الخلاف بين العلماء يقع في الفروع الفقهية وليس في الأصول لأن أصول الففه

وأحكامه الشرعية قطعية في القرآن الكريم والسنة الشريفة. ولكن الفروع هي التي تشكل بابا فسيحاً للمجتهدين ورحمة للبشر ومجالاً حيوياً للغويين والعلماء. والخلاف الدائر بينهم

ما هو إلا اختلاف تنوع لا تضاد.

اختلاف المفسرين والفقهاء لا سيما المتأخرين منهم في معاني الحروف هو امتداد لخلاف النحاة حيث تناول معظم المفسرين خلافات الدعاة في تفسيرهم فقد نقل الطبري خلافات كثيرة للمفسرين السابقين في معاني الحروف وبين حجة كل فريق.

والزجاج في حديثه عن معاني الحروف أوضح مخالفته لعدد من المفسرين والنحاة وكذلك الرازي في تفسيره الكبير نجد الكثير من المسائل المتعلقة بأحكام الحروف ومعانيها حيث كان يناقش النحاة والفقهاء ويخالفهم ويذكر رأيهم. ويأتي ابو حيان في بحره فيذكر جميع ما ناقشه المفسرون والنحاة قبله ويذكر الآراء باختصار ومما جاء في تفسيره يقول في حديثه عن "إذا ظرف زمان يغلب كونها شرطاً – ويقع للمفاجآت طرف زمان وفقاً للرياشي لا ظرف مكان خلافاً للمبرد.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1) إبراهيم أنيس وآخرون:**المعجم الوسيط** ، دار الفكر ، بيروت، لبنان ،ط1، دت ن ، ج1.

2) إبراهيم قلاتي: **قصة الإعراب**، .دار الهدى، عين مليلة،الجزائر،ط1، 1998م.

3) ابن الأثير، **المثل السائر** ، تح محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ،بيروت ،لبنان ، 1990م ، ج 2.

4) ابن جني: **سر صناعة الإعراب**، مطبعة مصطفى بابي الحلبي، مصر، ط1، 1954م، ج1.

5) ابن رشد القرطبي ، **بداية المجتهد ونهاية المقتصد** ، دار الفكر العربي ، بيروت ، لبنان ،ط1، 1996 ج1.

6) ابن السراج النحوي البغدادي: **الأصول في النحو**، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط3، 1996م، ج1.

7) ابن منظور الإفريقي المصري: **لسان العرب**، دار صادر، بيروت،ط3 ،1414هـ، ج9.

8) أبو بكر الجصاص ، **أحكام القرآن** ، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ج2

9) أبو البركات الأنباري: **أسرار العربية**، تح: فخري صالح قدارة، ، دار الجيل بيروت،ط1، 1995م.

10) أبو حيان محمد بن يوسف بن الأندلسي ،البحر المحيط ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ط1 ،2001م ، ج6.

11) أبو حيان أثير الدين محمد: **تفسير البحر المحيط**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م.

12) أبو العباس المبرد:**المقتضب**، تح:محمد عبد الخالق، دار الكتاب المصري،مصر، ط1979،2 م، ج4.

13) أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي،**الجامع لأحكام القرآن**، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، لبنان ، ج6، ص : 200 .

14) أبو الفضل جمال الدين بن منظور:**لسان العرب**، دار صادر، بيروت، لبنان ، ط3، 1414هـ ، ج2.

15) أبو الفداء إسماعيل ابن كثير:**تفسير القرآن الكريم**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1994م، ج 3.

16) أبو القاسم الزمخشري: **الكشاف** ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط3، 2009م، ج1.

17) أبو زيد القرشي:**جمهرة أشعار العرب**: دار صادر، بيروت، لبنان، 1998م.

18) أبو السعود محمد بن محمد العمادي:**تفسير أبي السعود** ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ، د ت ن ، ج1.

19) أبي القاسم الزمخشري:**الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**،تح:محمد موسى عامر،دار المصحف القاهرة،ط2009،3م،ج3.

20) أبي القاسم الزمخشري : **أساس البلاغة**،تح: عبد الرحيم محمود دار المعرفة، بيروت،لبنان،د ت ن.

21) أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين: **معجم مقاييس اللغة**،تح: عبد السلام هارون،دار الفكر،ط1، 1979م.

22) أبي القاسم الزّمخشري:**المفصّل في علم العربية**، دار الجيل، بيروت، لبنان،ط2،دس ط، د س ن.

23) أحمد بن محمد بن علي الفيومي: **المصباح المنير**، المكتبة العلمية: بيروت، لبنان ،دت، مادة (د).

24) أحمد بن عبد النّور المالقي:**رصف المباني في شرح حروف المعاني**، تح: أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق، د س ط، د س ن.

25) إسماعيل عمارة وعبد الحميد مصطفى: **معجم الأدوات والضمائر في القران الكريم** ،مؤسسة الرسالة ،ط2 ، 1988م.

26) بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي:**البرهان في علوم القرآن** ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، دت ن، ج 4.

27) بهاء الدين عبد الله بن عقيل ،**شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك** ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الدار السودانية للكتب ، الخرطوم ، السودان ، ط1 ،1994م، ج1.

28) تمام حسان، **اللغة العربية معناه و مبناها**، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1979م

29)

30) جلال الدين السيوطي: **الإتقان في علوم القرآن**،دارالكتب العلمية،بيروت،ط2،1991م،ج2.

31) جلال الدين السيوطي ،**معجم الأدوات النحوية وإعرابها في القرآن**، ،تح عزالدين السيروان يوسف علي بدوي، دمشق, دار ابن هانئ للدراسات والنشر،دمشق،ط1، 1988،ص15

32) جلال الدين السيوطي ،**الإتقان في علوم القرآن**، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم،دار التراث،القاهرة،مصر،د ت ن، ج 1، ص: 479.

33) الحسن بن القاسم المرادي: **الجنى الدّاني في حروف المعاني**، تح: فخر الدّين قباوة محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،1992م.

34) رضي الدّين محمد الإستربادي، **شرح الرضي على الكافية**، تح : يوسف حسن عمر، جامعة قان يونس، ليبيا، ط2، 1996 م، ج1.

35) رضي الدين محمد الإستربادي،**شرح كافية ابن الحاجب** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط1، 1998م، ج4.

36) الزجاجي،أبو إسحاق إبراهيم السري :**معاني القران و إعرابه**،تح:عبد الجليل شلبي،عالم الكتب بيروت،ط1،1991م،ج2.

37) الصادق خليفة راشد: **دور الحرف في أداء معنى الجملة**: دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1996م.

38) صلاح الدين خليل،**الفصول المفيدة في الواو المزيدة**،تح حسن موسى ، دار البشير،عمان، الأردن، ط1 ،1990م.

39) صالح حسن الفائد:**نظرات لغوية في القرآن الكريم** ، مركز الدراسات والإعلام ، الرياض ،السعودية،ط1، 1997م.

40) عبد الله بن قدامة المقدسي: **المغني**،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1994.

41) عبد الله بن صالح الفوزان: **دليل السالك إل ألفية بن مالك** ، دار المسلم، مدينة بريدة، ،ط1،1999، ج1.

42) عبد الله بن هشام الأنصاري: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ،تح:مازن المبارك،دار الفكر،بيروت،لبنان ط6، د ت ن.

43) عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، تحقيق مازن المبارك ومحمد على حمد ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط6 ، دت ن.

44) عبد الله بن يوسف ابن هشام الأنصاري،**شرح قطر الندى وبل الصدى** ، دار الفكر ، بيروت، لبنان، 2003م.

45) عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي :**الجمل في النحو**، تح على توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1985م.

46) عبد الرحمن الجمور:**حروف المعاني العاطفة وتطبيقاتها في ضوء تفسير سورة المائدة عند الرازي:دراسة أصولية تطبيقية**:الجامعة العراقية كلية التربية للبنات،قسم الشريعة.

47) عبد الرحمان النّجدي: **معجم حروف المعاني في القرآن الكريم**، صنّفه :محمّد حسن الشّريف، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط1، 1996م.

48) عبد السلام هارون:**الأساليب الإنشائية في النحو العربي**، مكتبة الخانجي،القاهرة،مصر،ط5،.2001م.

49) عبد العزيز بن احمد البخاري:**كشف الأسرار**،دار الكتاب العربي،بيروت،ط1،دت ن،ج2.

50) عبد الفتاح لاشين:**من أسرار التعبير في القرآن**، مكتبة عكاظ، الرياض، السعودية، ط1، 1983م، ص: 69 – 70.

51) عبد الملك بن عبد الله أبو المعالي: **البرهان في أصول الفقه**، كلية الشريعة، جامعة قطر، 1499هـ، ط1، ج1.

52) علي بن إسماعيل أبو الحسن ابن سيده ، **المخصص**، المطبعة الكبرى،مصر،ط1،د ت ن ،ج4.علي بن محمد الهروي: **الازهية في علم الحروف**، تح :عبد المعين الملّوحي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط1993،2م.

53) عمرو بن عثمان سيبويه، **الكتاب**، تح:عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي،القاهرة ،مصر،ط2، 1982م، ج4.

54) فاضل صالح السامرائي ، **التعبير القرآني** ، دار عمان، الأردن ، ط1 ، 1998م.

55) فاضل مصطفى السّاقي، **أقسام الكلام العربي من حيث الشّكل والوظيفة**، تح :تمّام حسن ، المطبعة العالمية، القاهرة، ط1، مكتبة الخانجي القاهرة, د س ن.

56) فضل عباس: **إتقان البرهان في علوم القرآن**، دار الفرقان، عمان، ط1، 1997، ج1.

57) محمد الأمين الخضري:**من أسرار حرف الجر في القرآن الكريم**، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط1، 1989م.

58) محمد أبو موسى،**البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري**، مكتبة وهبة للطباعة والنشر ،القاهرة،ط3، 1988م.

59) محمد أبو موسى :**دلالة التركيب** ، مكتبة وهبة ، مصر ، ط1987،3م

60) محمد بن إسماعيل بن المغيرة البخاري: **الجامع الصحيح** ، جمعية المكنز الإسلامي ، القاهرة ، مصر ، 1421هـ،ج1.

61) محمد بن إسماعيل الصنعاني ، **سبل السلام**، دار الحديث، القاهرة ، مصر، ط1 ، 2000 م، ج1: الحسن

62) محمد بن جرير الطبري أبو جعفر:**جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تح:محمود شاكر، دار المعارف،القاهرة،ط1972،2م،ج1.

63) محمد بن الحسن الاسترابادي: **شرح الرضي لكافية ابن حاجب**،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1 ،1966،ج2.

64) محمد بن الحسن الشوكاني:**فتح القدير**، تح سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط2 ،1998م ج2.

65) محمد بن عبد الرحمن القزويني : **الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع** ، عالم الكتب ، بيروت، لبنان، ط1 ، 1985م.

66) محمود سعد:**حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه**، منتدى سور الأزبكية، جامعة بنها.

67) محمد الصغير:**الأدوات النحوية في كتب التفسير**، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1422هـ.

68) محمد بن أبي بكر الرازي: **مختار الصحاح**، مكتبة لبنان،ط1، 1986م.

69) مصطفى الغلاييني: **جامع الدروس العربية**، تح: أحمد جاد ، دار الغد الجديد، القاهرة،ط1،د س ن.

70) مناع القطان: **مباحث في علوم القرآن**، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط1، 1986م.

71) موفق الدين بن يعيش :**شرح المفصل** ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، مصر ، دت ن ، ج8.

72) يحي بن حمزة العلوي: **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1995م.

البحوث الجامعية:

73) عبد اللّه حسن عبد اللّه ، **حروف المعاني بين الأداء اللّغوي والوظيفة النحوية**، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة جنوب إفريقيا، 2010م.

74) عبد الوهاب بن محمد الغامدي: **المصطلحات والأصول النحوية: بإشراف: حمادة الثمالي: رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية**: جامعة أم القرى.

75) علي محمود: **الحروف العاملة في الأسماء في المفضليات**، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة الخرطوم، كلية الدراسات العليا، 2007م.